التطـبيع فـرعٌ لأصـل

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

١٦٩

الـوعـــي

العدد (١٦٩) ـ السنة الخامسة عشرة ـ صـفر ١٤٢٢هـ ـ أيـار ٢٠٠١م

موقف عظيم لرسول عظيم

صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

وما يخدعون إلا أنفسهم

تجزئة بلاد المسلمين تمكين للأعداء

وهي للمسلمين شقاء وبلاء

سكرة فصحوة فزمجرة فدولة

الأزمات الاقتصادية ومعالجتها

من وجهة نظر الإسلام

وانطلقتِ القافلةُ (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الخامسة عشرة – ١٦٩

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٦٩)

ص

- كلمة الوعي: تجزئة بلاد المسلمين تمكين للأعداء وهي للمسلمين شقاء وبلاء ٣
- موقف عظيم لرسول عظيم ٥
- مفهوم التجديد في أصول الفقه ١٠
- الاستفتاء على الدستور والقانون ١١
- مع القرآن الكريم: وما يخدعون إلا أنفسهم ١٥
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- سكرة فصحوة فزمجرة فدولة ٢١
- طريقة تحويل العملات الحالية إلى ذهبية وفضية ٢٤
- الأزمات الاقتصادية واقعها ومعالجاتها من وجهة نظر الإسلام ٢٧
- التطبيع فرع لأصل، فاقطعوا الأصل ٣١
- تعقيب على تحويل العملات ٣٢
- وانطلقت القافلةُ (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: عاد المستشرقون بوجه جديد ! ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : **Canada**
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا **U.S.A**
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

تجزئة بلاد المسلمين تمكين للأعداء

وهي للمسلمين شقاء وبلاء

إن المسلمين يشغل بالهم اليوم، ما هم فيه من واقع سيئ، ويقفز إلى رؤوسهم دائماً همّ التفكير بمشاكلهم، وأمل الشفاء منها، تماماً كالمريض الذي يفكر بمرضه وبكيفية العلاج. ومن الأمراض التي تفرض نفسها عليهم ويتألمون منها هو مرض التجزئة التي تنعكس عليهم آلاماً متعددة:

فالدولة الإسلامية التي كانت مترامية الأطراف، ولا حدود بينها ولا قيود، مزّقت إلى نيف وخمسين دولة، وإذا أضيف إليها الجمهوريات الإسلامية جنوب روسيا كأوزبيكستان وكازاخستان وقيرغيزستان والشيشان... فإنها أصبحت تقارب الستين دولة، تفصل بينها الحدود، وتفرض فيها القيود، ويمنع المسلم من دخولها إلاّ بإذن، ويعتبر فيها أجنبياً... لقد أصبح غريباً في أرضه.

وقسّمت مقدرات الدولة الإسلامية التي كانت مقدرات دولة أولى في العالم وما زالت، فصار البترول في الخليج مثلاً يتنعّم به قلّة من المسلمين بينما حُرم منه الآخرون الذين عليهم أن يشتروه مثلهم مثل أي غريب، وصارت المياه التي تنبع في تركيا محرمة على المسلمين في سوريا أو العراق، وتتصرف بها تركيا على اعتبار أنها مياه تركيّة...

وغاب حكم الإسلام عن المسلمين الذي يجعل دولتهم واحدة وبلادهم واحدة وأمتهم واحدة، وحلت محله أحكام الكفر فعملت على أن تكون الدولة دولاً والبلد بلاداً والأمة أمماً وأن يتحول الولاء للإسلام ولاءً للقطر بل لجزء من القطر شماله أو جنوبه وفصيلته أو عشيرته. كل ذلك جر على الأمة الويلات وأفقدها دورها في قيادة العالم وأصبحت مشاكلها تتفاقم استفحالاً وتزداد اشتعالاً.

ثم عُطّل الجهاد وهانت الأمة على الأعداء حتى أصبح يهود مَن ضُرِبَتْ عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله، يضربون بلاد المسلمين بمنة ويسرة، فيدمرون في فلسطين، ويغيرون في لبنان ويقصفون قواعد لسوريا، يصنعون ذلك وفوق ذلك دون أن يقف في وجههم أي حاكم من الحكام الكثر في بلاد المسلمين، بل كان هؤلاء الحكام منهمكين في ثلاث زوايا: في مقاعد المتفرجين على مشاهد الفطرسة الدموية ليهود التي تسفك فيها دماء المسلمين وتنتهك مقدساتهم، أو في ذهاب وإياب للوساطة بين الجزار والضحية كأن ما يحدث هو في بلاد الواق واق وليس اعتداءً واغتصاباً لبلاد المسلمين، أو يكونون في زاوية مظلمة ثالثة يلتقون مع الأعداء في رسم الخطط وحبك المؤامرات لتسليم بلاد المسلمين لأعدائهم والاعتراف باغتصابهم.

هكذا عطلت أحكام الإسلام وجزئت بلادهم وتقطعت أوصال دولتهم إلى دويلات ونصب الغرب على كل دويلة حاكماً موالياً له يؤمّن مصلحته وينفذ سياسته، فزادوا التجزئة تجزئة والفرقة فرقة، وصارت لكل منهم قضية وغابت قضايا المسلمين الواحدة.

وبناءً على نصب الغرب للحكام الموالين له في كل دولة، عمل هذا الغرب، بمختلف دوله، على استغلال مقدرات المسلمين التي تفرّقت مع تفرّق دولهم، فأوقعت هذه الدول في ديون وفوائد، وصارت حتى أغنى هذه الدول مدينة لهم بمئات المليارات من الدولارات، وقضت على كل إمكانية للمسلمين في التنمية، وجعلت بلاد المسلمين مرهونة لهم...

إن الغرب كانت له المصلحة الأولى في تجزئة الدولة الإسلامية، وإقصاء الشريعة الإسلامية عن الحكم، وتوزيع المسلمين على ما يقارب الستين دولة بدل أن يكونوا مجتمعين يشكلون ربع سكان العالم تقريباً، وتقسيم مقدرات الأمة واستغلالها ونهبها تحت مسمّيات مختلفة مشرّعة بشريعة الغاب التي يسمّيها القانون الدولي.

كلمة «الوعـــي»

إن هذه التجزئة هي تجزئة الدولة الإسلامية إلى دويلات وليست تجزئة الشعوب الإسلامية. فالمسلمون ما زالت تجمعهم أفكار الإسلام، وما زالت توحدهم مشاعرهم الإسلامية، وما زالت قضاياهم التي يلتقون عليها هي قضايا إسلامية. إلا أنَّ الحكام ركزوا على التجزئة وجعلوها من ثوابتهم فكانت مشاكلها كبيرة على المسلمين وآثارها بالغة الخطورة عليهم. لقد أصبح من جرائها أنٍ كل مشكلة تنشأ في كل دويلة يَعُدُّها الحكام خاصة بهده الدويلة وليست مشكلة المسلمين جميعاً. فقضية فلسطين صارت مشكلة الفلسطينيين ومشكلة الشيشان مشكلة الشيشانيين، وكشمير مشكلة الكشميريين، والبوسنة مشكلة البوسنيين... وصارت الدويلة التي لم تنشأ عندها المشكلة لا تعد القضية قضيتها... أما موقف الشعوب الإسلامية فقد كان مختلفاً.

إن كل دويلة صارت لها مصالحها الخاصة غير القائمة على الإسلام، فمشكلة الشيشان عَدّها كثير من هذه الدويلات مشكلة داخلية روسية، وبقيت دويلات تمدّ الصرب بالبترول بينما كانوا يذبحون المسلمين في البوسنة، وما يحدث لمسلمي العراق من قبل أميركا وبريطانيا ينفطر له قلب المسلمين جميعاً بينما موقف الحكام مختلف كثيراً. ومشكلة فلسطين التي تُعَدّ مشكلة المسلمين الأولى من بين كل هذه المشاكل، فإن بعض هذه الدويلات أقامت علاقات مع إسرائيل، ودويلات تنتظر ظرفاً أنسب لإقامة علاقات، ودويلات لا تهتم، ودويلات تهتم ولكنها لا تملك الرؤية الشرعية والحل الشرعي. بينما الشعوب الإسلامية نظرتها واحدة وهي نظرة إسلامية، وهي لا تملك القدرة على إغاثة إخوانهم من مسلمي فلسطين لأن حكامهم يمنعونهم من ذلك.

كذلك، كم نشأت من خلافات بين هذه الدويلات على الحدود، وكم نشبت من حروب بينها، وكم وقعت معارك كلامية وإجراءات انتقامية، وقطع علاقات، وإغلاق حدود، كل هذا والمسلمون يلعنون حكامهم مع كل تصرف من هذا النوع، وكل هذا التدابر يمكن أن يُرَدَّ سببه إلى أصل يتبعه أصل. أما الأصل الأول فهو إبعاد الإسلام عن واقع حياة المسلمين، وأما الأصل الثاني فهو التجزئة. ويعالِج كلَّ هذا إقامةُ الدولة الإسلامية التي تقيم الإسلام وتوحد المسلمين.

إن هذه التجزئة التي تعاني منها الأمة الإسلامية جمعاء، وتتطلع إلى التخلص منها، لا يخلصها منها إلا الإسلام. إنه لا يخلصها منها إنشاء أحزاب أو جمعيات قائمة على أساس قومي، ولا الدعوة إلى الوحدة العربية، ولا جامعة الدول العربية، ولا جامعة الدول الإسلامية، مع العلم أن هاتين الجامعتين لم توجدا أصلاً إلا من أجل ضرب فكرة الدولة الإسلامية الواحدة، وتنفيس مطالبة المسلمين بالوحدة على الإسلام، وإن اجتماعات القمم العربية منها أو الإسلامية ينقل فيها زعماء المسلمين المزعومون خلافاتهم ومشاكلهم إلى داخلها لتصبح عنصر تفرّق وتنازع لا عنصر وحدة واجتماع، وبدل أن تعبر هذه القمم بلسان المسلمين وتتحسس آلامهم وتتبنى آمالهم، نراها تجتمع لتنفيذ مخططات الغرب وتمرير مشاريعه على حساب المسلمين.

إن الأمة الإسلامية مُزّقت بعد لحمة، ومُزّقت بعد جمع، وأُضعفت بعد قوة. ولكن هذه الفرقة لم تكن يوماً فرقة بين المسلمين، بل بين حكامهم المفروضين عليهم. وإن عوامل الوحدة في الأمة الإسلامية هي أقوى بكثير من عوامل الفرقة والتجزئة. فإن الأمة الإسلامية، كانت ولا تزال، تجتمع على الإيمان بالله الواحد الأحد، ونبيها واحد، وقرآنها واحد، ودينها واحد، وقبلتها واحدة، وشعائرها واحدة، ولا يجمع كل ذلك ويحققه على أرض الواقع، ويعيد للمسلمين وحدتهم وقوتهم إلاّ إقامة الدولة الإسلامية التي هي أهم مظهر من مظاهر وحدتهم.

إنه، ليس إلا الإسلام، هو الذي يجمع المسلمين ويلم شعثهم ويقضي على تفرقهم ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾. وإن ما يحدث اليوم للمسلمين من مشاكل ناتجة عن التفرقة والتجزئة لا يحلها إلا قيام الدولة الإسلامية.

(التتمة ص٩)

موقف عظيم لرسول عظيم

نحن هنا مع موقف صدق قوي له دلالته الصادقة القوية، إنه موقف النبي عليه أفضل الصلاة والسلام مع أصحابه الذين ثبتوا في ساحة المعركة في معركة أحد وقت الشدة، وقت هزيمة المسلمين في ساعةٍ حرجةٍ أثناء المعركة.

فبعد المخالفة التي حصلت من الرماة على جبل أحد، اغتنمت فلول قريش بقيادة خالد بن الوليد ـ وكان ما زال على كفره ـ هذه الفرصة الذهبية، وانقضوا على المسلمين، وأعملوا فيهم سيف القتل والتنكيل، حتى تفرق المسلمون من أمامهم لشدة الموقف ولوقع المفاجأة عليهم دون علمٍ ولا حسبان. ولكن لا يخلو كل زمانٍ من رجال صادقين، لا يعرفون إلا الإيمان، ولا يحسبون للموت حساباً، ولا يعرف الوهن إلى قلوبهم طريقاً. والموقف عندهم واحد لا ثاني له: إما الموت وإما الشهادة في سبيل الله ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾. لقد ثبت عليه أفضل الصلاة والسلام مع جمع قليل من أصحابه وسط الموت وهو يزأر من حولهم؛ وسط جموع الكفر الكبيرة وقد أحاطت النبي عليه الصلاة والسلام يريدون قتله، ثبت النبي عليه السلام مع نفر قليل من الصادقين المؤمنين وهو ينادي بأعلى صوته: إليّ عباد الله... إليّ عباد الله.

روى ابن كثير في سيرته قال: أتى ابن قمئه الحارثي فرمى رسول الله ﷺ بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجه في وجهه فأثقله. وتفرق عنه أصحابه، ودخل بعضهم المدينة، وانطلق طائفة فوق الجبل إلى الصخرة، وجعل النبي ﷺ يدعو الناس: إليّ عباد الله.. فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً، فجعلوا يسيرون بين يديه، فلم يقف أحد إلا طلحة، وسهل بن حنيف، فحماه طلحة فرمي بسهم في يده فيبست يده، وأقبل أبي بن خلف الجمحي وقد حلف ليقتلن النبي ﷺ فقال: بل أنا أقتله... فحمل عليه فطعنه النبي ﷺ في جيب الدرع جرحاً خفيفاً فوقع يخور خور الثور، فاحتملوه، وقالوا: ليس بك جراحة، فما يجزعك؟! قال: لقد قال محمد لأقتلنك! لو كانت تجتمع ربيعة لقتلهم، فلم يلبث إلا يوماً أو بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح (ابن كثير ج٣ ص٤٤).

وبعد أن رأى من هرب أو احتمى من المسلمين، هؤلاء النفر من الصحابة الأبرار، يقاتلون دون الرسول عليه السلام قتال الصادقين المؤمنين، وسمعوا مقالة النبي وهي تدوي في مسامعهم إلي عباد الله... إلي عباد الله، تذكروا إيمانهم، وتذكروا غضب الله بالفرار من وجه العدو، وتولي الأدبار، فرجعوا وأخذوا يقاتلون مع هؤلاء النفر، حتى منّ الله عليهم بالنصر المؤزر وانقلبت الهزيمة والهروب إلى ظفر وثبات على الحق. وكان فيما أنزل الله سبحانه في أحد قوله: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾.

ثم إن رسول الله ﷺ خرج لغده يوم الأحد السادس عشر من شوال ـ وكانت أحد يوم السبت للنصف من شوال ـ يطلب العدو لاحقا جيش المشركين العائد إلى مكة وأذن مؤذن رسول الله ﷺ أن لا يخرجن أحد مع رسول الله إلا

أحد حضر يومنا أمس أي يوم أُحد، فلحقوا بالمشركين وجراح المسلمين لم تلتئم بعد. يقول أحد المسلمين الذين شهدوا أحداً: (شهدت أحداً أنا وأخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلت لأخي أو قال لي أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟ والله ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً فكان إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون. فأنزل الله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾ وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله ﷺ الغد من يوم أحد. وإنما خرج رسول الله ﷺ مرهباً للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم من عدوهم. فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسد على بعد ثمانية أميال من المدينة فمكث بها ثلاثاً ولم يجرؤ أبو سفيان بجيشه أن يلقى رسول الله ﷺ في حمراء الأسد فرجع إلى مكة عائداً بعد أن قذف الله الرعب في قلوبهم.

إن في هذه المواقف العظيمة للرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله وصحبه الكرام لدروساً عظيمة للمسلمين في كل زمان ومكان، أن نثبت عند البلاء والشدة فلا نضعف ولا نستكين فإذا أُصبنا يوماً لم نقعد يائسين بل ننطلق أشد ما نكون مؤمنين بالله متوكلين عليه واثقين بنصره متسنمين خطى رسوله صلوات الله وسلامه عليه.

إن في هذه الدروس الدواء الناجع لما أصاب ويصيب المسلمين من محن، ففي الوقت الذي هزم فيه المسلمون هزيمة عسكرية ومادية أمام قوى الكفر، وأخذوا يتقهقرون بانحدار شديد منذ الحرب العالمية الأولى، لم يتوان الكفر في ترسيخ هذه الهزيمة المادية في النفوس والعقول لحظة واحدة منذ ذلك الوقت. فهو يحاول باستمرار عن طريق وسائل الثقافة والمؤسسات، ووسائل الإعلام المرتبطة بعملائه من الحكام، وعملائه من المفكرين "أصحاب الأقلام" ترسيخ فكرة أنه لا طاقة للمسلمين بالكفار وليس لهم أمام هذا الواقع إلا أن يرضوا بما هو مشاهد محسوس أمام أعينهم من هيمنة للكفر على بلادهم وعلى مقدراتهم المادية.

فهذه المقولات وأمثالها من تثبيط الهمم والعزائم، والحرب النفسية، أوقعت كثيراً من أبناء المسلمين في حالة من الإحباط واليأس، والقنوط من نصر الله تعالى لأمة الإسلام، فأخذوا يرددون وراء حكامهم أو عملاء الحكام من علماء ومفكرين مضللين، أنه لا طائل لنا أمام أميركا، وماذا نفعل بقوى الكفر هذه المجتمعة على حرب الإسلام، ونحن ضعفاء لا حول لنا ولا قوة؟! هل ستسمح أميركا وفرنسا وبريطانيا وغيرها من الكفار لدولة إسلامية أن تقف على أرجلها؟!... وهكذا مثل هذه المقولات، حتى صرت تسمع من بعض الذين بالغوا في اليأس والقنوط، أنه ليس لنا إلا التبعية لهذه الدول العظيمة، ولا أحد يستطيع تغيير هؤلاء الحكام عن أماكن حكمهم، ولا مناص لنا من مصالحة اليهود، والرضا بهم كأمر واقع، لأن وراءهم الغرب، فما يمليه اليهود لا بد من قبوله.

والحقيقة أن من يتمعن في هذه الأقوال من زاوية العقيدة الإسلامية يرى أنها هي الموت بعينه، وأنها هي الهزيمة المنكرة إذا ما نجح الكفار وعملاؤهم من الحكام في ترسيخها في أذهان الناس.

فلا بد من معالجة هذه المسألة من زاويتين، أولاً من زاوية العقيدة الإسلامية التي نحمل في جوانبنا، وكذلك من زاوية الواقع الذي نطق وما زال ينطق بصدق هذه العقيدة. فبالرجوع إلى العقيدة الإسلامية التي نرتكز عليها في حياتنا، وباستقراء هذه المسألة وإصدار أحكام لمعالجتها نقول:

أولاً: المؤمن مكلف بالعمل وليس عليه النتائج، وإنما الناتج على الله تبارك وتعالى، وهذا وارد في كتاب الله وكلام رسوله عليه السلام في أكثر من موقع: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ ﴾، ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ ﴾.

ويقول عليه السلام: «إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء» رواه مسلم. ففي هاتين الآيتين الكريمتين والحديث الشريف أوامر وإخبار من الحق تبارك وتعالى، فالأوامر هي البلاغ أي إيصال أحكام الدين إلى الناس، أما الإخبار فالله يخبر الرسول ﷺ أنه ليس لك بعد ذلك من الأمر شيء بل إن قلوب العباد، في القبول أو الرد هي علم الله تعالى، والنتائج هي على الله وليست عليك.

ثانياً: إن أقوى سلاح يملكه المسلم هو سلاح الإيمان وليس سلاح القوى المادية، ولم ينتصر المسلمون يوماً بسلاحهم المادي، بل كانوا دائماً أقل من الكفار عدداً وعدة ورغم ذلك ينتصرون عليهم. ففي بدر وأحد والخندق، وتبوك، واليرموك، والقادسية، وأجنادين، وفتح القدس، وفتح القسطنطينية... وغيرها من معارك، كان المسلمون ينتصرون بالإيمان بعد إعداد ما استطاعوا إعداده من قوة ومن رباط الخيل، امتثالاً لأمره تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾.

ثالثاً: إن مسألة القنوط أو اليأس محرمة شرعاً، ولا يجوز للمسلم أن يصل به الأمر إلى هذا الحد مهما بلغ الأمر، حتى وإن حُمل على الخشب أو نُصب على أعواد المشانق أو سجن أو عذب أو طرد من وظيفته... أو تغلب عليه الكفر بقواه المادية نتيجة فترة من ضعف الأمة، فالله تعالى يقول: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ وقال على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾.

فالمسلم يحدوه الأمل بالله تعالى، والله أكبر من الكفر وهو خير سند للإيمان ومن كان الله سنده لا ييأس ولا يكترث لما يصيبه أو يلاقي.

رابعاً: إن الحرب التي يعلنها الكفار على ملة الإسلام من أجل الحيلولة دون وقوفها على أرجلها، هي حرب على الله قبل أن تكون على المسلمين، فالله خاطب الرسول عليه السلام فقال: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾. والرسول عليه السلام يقول: «من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب، أو بارز الله بالمحاربة» رواه ابن ماجه ـ باب الفتن، وفي نهاية المطاف من سينتصر في حربٍ خصمه فيها الله القدير العزيز؟!

خامساً: إن الله سبحانه وتعالى قد وعد ووعده حق وصدق، ولا يخلف الله وعده ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، وعد بأن هذا الدين سينتصر وسترتفع راية الإسلام فوق كل راية في مشارق الأرض ومغاربها، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾. وقال عليه السلام عندما سئل أي المدينتين تفتح أولاً رومية أم قسطنطينية؟!، قال مدينة هرقل أولا... (الحديث رواه الإمام أحمد وذكره الألباني في صحيحه)، وفعلاً قد صدق الرسول ﷺ فيما أخبر عن ربه ففتحت قسطنطينية ولم تفتح روما بعد، ونحن ننتظر هذا الفتح العظيم بعد قيام دولة الإسلام بفارغ الصبر، وبكامل الثقة بتحققه إن شاء الله تعالى.

سادساً: إن العمل وفق ما أمر الله تعالى دون انحراف أو خضوع للواقع هو فرض وليس للمسلم خيار في ذلك، ولا يُعفي المسلمَ من العمل قوةٌ أميركا، أو اضطهاد الحكام المجرمين، فالله سبحانه خاطب الأنبياء وهم خيرة البشر على وجه الأرض بأن يعملوا ويلتزموا ويسيروا في الطريق المستقيم ولهم بعد ذلك النصر والجزاء العظيم في الآخرة، فخاطب نبينا عليه

السلام قائلاً: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾.

وفي قصة يونس عليه السلام علّمنا الحق تبارك وتعالى درساً بليغاً وهو أن الواجب علينا هو العمل وليس لنا دخل في النتائج. فعندما ذهب يونس عليه السلام مغاضباً، علّمه درساً في بطن الحوت، ثم بعثه من بطن الحوت إلى مائة ألف أو يزيدون آمنوا في غيابه وهو في ظلمات البحر والحوت، ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾، وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾.

فنحن اليوم الأصل فينا أن نسأل عن ما فرضه الله علينا من عمل، ونستأنس بما وعدنا به ربنا من نصر، ونستبشر خيراً، فإن تحقق في زماننا كان ذلك فضلاً عظيماً ومنة من الله تعالى علينا وإن لم يتحقق كفانا الرضا منه سبحانه في الدنيا والآخرة، وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدّت للذين آمنوا بالله ورسله: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾.

أما الزاوية الثانية فهي الواقع ومنه التاريخ. فالناظر في تاريخ هذه الأمة الكريمة يرى أنها أمة كريمة المعدن، أما إذا ما اعتراها بعض الأوساخ أو كبَت، فإنها سرعان ما تنهض وتعود مرة أخرى إلى أصالتها وكريم معدنها. فقد كبت الأمة في أواخر العهد العباسي، واعتراها الضعف الشديد، وتمزقت إلى أكثر من مملكة يعلنون الولاء الاسمي للخليفة في بغداد، وتآمر قسم من حكامها مع الصليبيين كما حصل مع الكامل أيوب حاكم مصر، عندما تآمر مع فردريك الثاني إمبراطور ألمانيا على تسليم القدس، ولكن الأمة رغم ذلك لم يتطرق الوهن إلى قلوبها رغم الهزيمة العسكرية التي منيت بها ورغم حكام عملاء، ورغم تمزق وتفسخ، فلم تقل الأمة ليس لنا طاقة بعبدة الصليب، ولنرضَ بالأمر الواقع، فظلت تحارب الصليبيين أكثر من مائتي عام متتالية، وظل الأمل يحدوها، والثقة بنصر الله تنير قلوبها، وتحفزها على الجهاد، حتى منّ الله عليها برجال أنقذوها من هذه الكبوة، ومن الهزيمة العسكرية، فوقفت مرة أخرى على أقدامها تدك معاقل الصليب في عكا، والقدس، والرها، وأنطاكيا حتى أخرجوهم من جميع بلاد المسلمين.

وما حصل مع الصليبيين حصل مع المغول التتار وبالطريقة نفسها، وما أن انتهت الأمة من جهادها وتحريرها للبلاد حتى منّ الله عليها مرة أخرى بخلافة جمعتها ووحدت صفوفها وأعادتها إلى مقدمة الأمم والشعوب تفتح القسطنطينية، وتشق طريقها إلى أواسط روسيا، وإلى أطراف أوروبا، في ظل الخلافة العثمانية.

واليوم تعيش الأمة حالة من الهزيمة العسكرية والمادية أمام قوى الكفر وذلك بسبب بعدها عن الله، وبسبب رضاها بحكام عملاء للكفر، يرضون لأنفسهم ولأسيادهم ما لا يرضون لها ووسط هذا الظلام الدامس، ووسط هذه الهزيمة المنكرة، وسط بحر متلاطم الأمواج يحيط بسفينة أمة الإسلام، ووسط ذئاب مفترسة تحدق بها من جميع الجهات، وقف نفر من المخلصين لله، ولدينه ولأمته، يعزّ عليهم ما أصابها، ويدفعهم إيمانهم لتخليصها، وقفوا في وسط هذا التقهقر والانهزام المادي والنفسي لأمة الإسلام أو لبعض منها، وقفوا صابرين ثابتين على الحق، لا يتطرق اليأس إلى قلوبهم. يقتدون بالموقف العظيم للرسول صلوات الله وسلامه عليه بعد أحد حيث لحق وصحابته الكرام، دون أن ييأسوا لما أصابهم في أحد وغير منتظرين أن تشفى جراحهم، لحقوا بكفار قريش فأدخلوا الرعب في قلوبهم وفازوا بنصر الله، هكذا وقف هؤلاء النفر المخلصون، وقفوا يقولون بأعلى أصواتهم هلم إلينا عباد الله... هلم إلينا عباد الله... إنكم أمة كريمة معدنها أصيل، تحمل خير رسالة، وأنتم خير أمة أخرجت للناس، فعودوا إلى أصالتكم وانهضوا من

كبوتكم، وارفعوا رؤوسكم إلى السماء بدل انخفاضها إلى الأرض... فالتفت الكفار إلى هذا الصوت وأحاطوا به من كل مكان يقتلون ويسجنون، ويضربون، ويطردون من الوظائف، ورغم كل هذا وقف هؤلاء النفر المخلصون الصادقون كالنخلة الباسقة، وكالجبال الشم التي لا تؤثر فيها عواصف ولا رعود ولا بروق... وبعد ثباتهم، ورؤية الأمة صدقهم، وسماع صوتهم الأصيل الضارب في أعماق الحق، المتصل بجذور العقيدة، أخذ الناس يعودون شيئاً فشيئاً من انهزامهم، ومن يأسهم ويلتفون حول هذه الجماعة وحول أفكارها وما تنادي به من إعادة حكم الله إلى الأرض، وإعادة الأمة إلى سابق عهدها من نهوض ورفعة وسؤدد.

لقد أخذت الأمة تستعيد ثقتها بنفسها، وبنصر الله لها، وتتذكر ما يجب أن تكون عليه بين الأمم وما يجب أن تكون عليه رسالتها. ولن يطول المسار بإذن الله على هذه المعركة الحامية الوطيس بين الحق والباطل حتى يأذن الله بنصره وتقوم دولة الإسلام، دولة الخلافة الراشدة التي وعد بها رب العزة جل وعلا على لسان نبيه عليه السلام، وتعود هذه الأمة كما كان سابق عزها ومجدها خير أمة أخرجت للناس كما وصفها ربها بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ صدق الله العظيم ❑

أبو المعتصم ـ بيت المقدس

ـ تتمة ص ٤ ـ

إن وحدة الأمة الإسلامية فرضها الشرع فرضاً على المسلمين، وجعلها من الأمور المصيرية التي تستحق اتخاذ إجراء الموت أو الحياة تجاهها. فقد روى مسلم عن رسول الله ﷺ قوله: «ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة فاضربوه بالسيف كائناً من كان». وعن ربط وحدة المسلمين بالحكم بالإسلام قال الرسول ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما». وعن كون الوحدة تكون قائمة على الإسلام قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وإن أول إعلان أعلنه الرسول ﷺ بعد انتقاله إلى المدينة وإقامة دولة الإسلام فيها كانت وثيقة اعتبرت كدستور للدولة الإسلامية وأول ما جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب محمد النبي ﷺ بين المؤمنين المسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس». وعند وفاة الرسول ﷺ بادر أبو بكر إلى جمع كلمة المسلمين على خليفة واحد يخلف رسول الله لتبقى للدولة الإسلامية وحدتها. فقد نقل الطبري عن سعيد بن زيد قوله عندما سئل: متى بويع أبو بكر؟ قال: «يوم مات رسول الله ﷺ، كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة». وينقل عن سيدنا عمر رضي الله عنه قوله الرائع العميق في هذا الموضوع: «إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بأمير، ولا إمارة إلا بطاعة. فمن سوّده قومه على الفقه كان حياة له ولهم. ومن سوّده قومه على غير فقه كان هلاكاً له ولهم».

نعم إنه لا وحدة بلا خلافة، وإن مشكلة التجزئة ليست في تفرّق المسلمين، بل في تمزّق دولتهم الإسلامية إلى دويلات تحكم بغير ما أنزل الله، وترتبط بأهداف أعداء الأمة. فالمسلمون حقيقة هم غير متفرقين بل هم ممنوعون من الاجتماع. ومثلهم كمثل السجناء الأبرياء وقد فرقهم سجانوهم من الحكام في زنزانات، وسموا كل زنزانة منها باسم دولة، ومنعوا اجتماعهم بقضبان من حديد، ويتعاملون معهم كما يتعامل السجّان مع السجين. وإذا أراد المسلمون أن يخرجوا مما وُضعوا فيه فما عليهم إلا أن يحزموا أمرهم ويأخذوا دورهم ويعملوا لإقامة دولة الإسلام في حياتهم ليعودوا كما كانوا ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ❑

مفهوم التجديد في أصول الفقه

ينبغي للمسلم أن يكون واعياً على الثقافة الإسلامية، واقفا على علومها، لا سيما وأن الأمة تعيش تحت مطارق الغزو الرأسمالي، وتصطلي بنيران جيوشه، وأن بلاد الإسلام أصبحت مسرحاً لإمامة الكافر الفكرية، وولايته الأيديولوجية. لقد أدرك الكافر خطورة مفاهيم الثقافة الإسلامية على مساعيه، فركز ضربات معوله عليها حتى سقط بعض المسلمين أمام هذه الضربات، وتأثروا بالأفكار الموبوءة الغازية، وصاروا يؤولون الثقافة الإسلامية ويخرجون عليها، وصار بينهم وبينها فراغٌ لا بد من ردمه ورأب صدعه.

ولا يزال أزلام الكافر ـ من أشباه المفكرين ووعاظ السلاطين ـ مستمرين في هجومهم السافر وضربهم لفروع هذه الثقافة، ولا أجد أدل على ذلك من خروجهم المستمر على وسائل الإعلام بآراء تحمل في طياتها السم الزعاف وفي مضامينها الموت الزؤام والتي يكون ضحيتها أصحاب العقول المعقولة عن الفهم من أبناء المسلمين، وما نريد أن نعرضه في هذه الوريقات: مفهوم حاول شياطين الإنس أن ينفذوا من خلاله لدك صرح علم أصول الفقه ـ وهو صرح شاده علماء المسلمين الأساطين وأعلوا من بنائه ـ والإتيان عليه من القواعد وهو مفهوم تجديد أصول الفقه.

إن عملية استخراج الأحكام الشرعية واستنباطها، تتطلب عدة أمور هي:

الأول: وضع الإصبع على أدلة التشريع الراشدة بوحي الله، ورشاد الأدلة بوحي الله: يعني أن يقوم الدليل القطعي على اعتبارها في التشريع من الخالق.

الثاني: تحديد القواعد اللازمة للتعامل مع هذه الأدلة سواء على مستوى أقسام الكتاب والسنة، أم على مستوى أقسام اللغة.

الثالث: شخص محصل لآلة الاجتهاد وجامع لشرائطه يستطيع الولوج في هذا البحر دون أن يغرق، وصعود العقبة الكؤود دون أن تزل قدمه، ومن هنا اشتمل علم أصول الفقه ـ كما عرفه الإمام سيف الدين الآمدي في إحكامه على [أدلة الفقه، وجهات دلالاتها على الأحكام الشرعية، وكيفية حال المستدل بها، من جهة الجملة، لا من جهة التفصيل].

وقد أولى علماء المسلمين أصول الفقه عنايتهم، وصرفوا فيه جهودهم، لأنه هو الضامن لبقاء التشريعات الإسلامية صافية لا تشوبها الشائبات ولا تكدرها الكدورات من غير جنسها، لا سيما وقد بعد العهد بفجرٍ التشريع ولم يبق اللسان العربي على حاله سليماً، يقول صاحب الفحول: [فإن هذا العلم ـ أي الأصول ـ هو قطاط الاجتهاد وأساسه الذي تقوم عليه أركان بنائه].

وفي عصرنا هذا، يحاول الكافر وأزلامه ضرب هذا العلم والإجهاز عليه من خلال الدعوة إلى أصول فقه جديد يتواءم مع متطلبات العصر، وظروف الحياة، يقول الترابي في كتابه (تجديد الفكر الإسلامي): [وفي يومنا هذا أصبحت الحاجة إلى المنهج الأصولي الذي ينبغي أن نؤسس عليه النهضة الإسلامية حاجة ملحة، لكن تتعقد علينا المسألة بكون علم الأصول التقليدي الذي نلتمس فيه الهداية لم يعد مناسباً للوفاء بحاجتنا المعاصرة حق الوفاء...] ا.هـ.

وتظهر ملامح المنهج الأصولي الذي يدعو الترابي إليه من تصفح لكتابه هذا، فهو يرى أن

(التتمة ص١٤)

الاستفتاء على الدستور والقانون

الاستفتاء لغة هو طلب الفتوى ممن يملكها وبهذا المعنى وردت في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ﴾. فالفتيا تبين المشكل من الأحكام يقال أفتاه في الأمر أي أبانه له وأفتاه في المسألة يفتيه إذا أجابه... وقد اصطلح أهل الاختصاص في علم أصول الفقه على معنى اصطلاحي لكلمة الفتوى والمفتي والمستفتي ووضعوه تحت باب أسموه حال المفتي والمستفتي... فالمفتي عندهم المجتهد في الأحكام الشرعية أو المخبر عنها والمستفتي هو المقلد السائل عن الحكم الشرعي والفتوى هي الحكم الشرعي المستنبط من الأدلة التفصيلية.

بهذه المعاني: المعنى اللغوي والمعنى المصطلح عليه عند علماء الأصول عرف المسلمون هذه الألفاظ وقد كان واقعها مدركا عندهم تمام الإدراك، ولكن عندما غزي المسلمون بالأفكار الغربية ووسد أمر رعاية شؤونهم إلى زمرة من العملاء من جنس دول الكفر الرأسمالية في عقليتهم ونفسيتهم طبقت على المسلمين المفاهيم الرأسمالية وخصوصاً في الحكم والاقتصاد فطبق النظام الاقتصادي الرأسمالي في الشؤون الاقتصادية وفي الحكم طبق النظام الديمقراطي ولكن بعد مسخه فوق المسخ الذي هو عليه، مما غيب الإسلام والأحكام الشرعية عن العلاقات وبالتالي عن المجتمع مما أفسد العقول والأذواق والذي زاد الأمر ضغثاً على إبّالة شرذمة من علماء السلاطين الذين عملوا على تزيين أفكار الكفر وتغليفها بغلاف من الإسلام لترويجها بين المسلمين وإيجاد القبول لها عندهم مثل أن الديمقراطية من الإسلام بل أنها عين الشورى التي أمر الله بها رسوله ﷺ وأباحوا الربا واستحلوا مشاركة الحكم في أنظمة الكفر... فاستحلوا ما حرم الله تعالى فنصبوا من أنفسهم أرباباً من دون الله كأحبار ورهبان بني إسرائيل من أطاعهم قذفوه في جهنم والعياذ بالله تعالى.

ومن الأفكار المناقضة للإسلام والتي رُوِّج لها وضُلِّل بها المسلمون فكرة الاستفتاء على الدستور والقانون. وفكرة الاستفتاء على الدستور فكرة منبثقة عن العقيدة الرأسمالية التي فصلت الدين عن الحياة وجعلت السيادة للشعب، فالشعب وحده المصدر لجميع التشريعات فهو مصدر الدستور وهو الذي يقر إلغاءه وكذلك تعديله.

والاستفتاء على الدستور بهذا الفهم يتناقض مع العقيدة الإسلامية تناقضاً تاماً ولتفصيل هذا الكلام إليكم هذا البيان:

أولاً: إن الإسلام قد جعل السيادة للشرع فالشرع وحده هو الحاكم على الأشياء والأفعال وما اقتضته من تصرفات قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾. فمقتضى الإيمان بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله الاحتكام إلى شرع الله تعالى إذ لا قيمة للإيمان بدون الاحتكام إلى شرعه سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝﴾.

ويقول سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ ولذلـــك فإن التحاكم إلى شرع غير شرع الله تعالى كفر بواح والتحاكم إلى الشعب وجعله حاكماً على الدستور والقانون كفر صراح لأن هذا يجعل السيادة للشعب لا للشرع حتى ولو كانت جميع مواد الدستور والقانون مأخوذة من كتب الفقه وآراء المجتهدين، وذلك لأن الذي فرض الالتزام بها والتقيد بها إرادة الشعب وليس الدليل الشرعي المنبثق عن الإيمان بالعقيدة الإسلامية وبعبارة أخرى أن الشعب هو الذي أعطى الصفة الشرعية للدستور والقانون وليس الشرع، وهذا يتناقض مع الإسلام، فالإسلام يفرض أن يكون الدليل الشرعي وحده الحاكم على الدستور والقانون؛ فعند وضع الدستور وتقرير مواده يجب أن يرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله وما أرشدا إليه من إجماع وقياس بحيث تكون قوة الدليل هي الأساس في الاستدلال والمرجح عند اختلاف الآراء وكذلك عند إلغاء الدستور أو تعديله يجب أن تكون قوة الدليل الشرعي هي التي فرضت التعديل أو الإلغاء لا مصلحة وأهواء الحاكم أو الشعب كما هو معمول به في الأنظمة الديمقراطية... وعليه لا يجوز استفتاء الناس على تطبيق الدستور والقانون بغض النظر عن هذا الدستور هل هو دستور منبثق أو مبني على العقيدة الإسلامية أم لا...، فالدستور والقانون إن كانا أحكاماً شرعية لا يستفتى الناس في تطبيقها عليهم، وكذلك إن كان الدستور والقانون من غير الإسلام لا يستفتى الناس في تطبيقها عليهم أم لا، لأن الكفر وأحكامه واجب الإزالة والإنكار سواء رضي الناس أم لم يرضوا، والإسلام وأحكامه واجب التطبيق سواء رضي الناس بهذا التطبيق أم لا، فوجوب إزالة الكفر وتطبيق الإسلام من الله تعالى وليس من الناس ولذلك لا يستأذن الناس في تطبيق الإسلام وأحكامه بل يفرض عليهم فرضاً ويقصرون عليه قصراً ويؤطرون عليه أطراً. وهنا قد يأتي من يقول إن استفتاء الناس على الدستور هو من باب عرضه عليهم ليبنوا الحكم الشرعي فيه...

وللرد على هذا القول نقول:

لا يجوز عرض الدستور على الناس ليبينوا الحكم الشرعي فيه، لأنه لا يجوز استفتاء ـ سؤال ـ العامة من الناس عن الأحكام الشرعية التي هي بحاجة إلى اجتهاد وترجيح لجهلهم بالأدلة وطرق الاستدلال بها. ومن يجهل الأدلة وطرق الاستدلال أنى له أن يبين الحكم الشرعي في الدستور وموادّه. والمعلوم بداهة عند العامة والخاصة من الناس أن الذي يستنبط ويبين الأحكام الشرعية في المسائل هم العلماء والمجتهدون لدرايتهم بالأدلة وطرق الاستدلال بها. وفوق هذا فإن عرض الحاكم للدستور على الشعب لأخذ الحكم الشرعي فيه يعتبر تضليلا للمسلمين وخيانة للأمانة التي أؤتمن عليها من وجهين:

الأول: أنه وسد أمراً إلى غير أهله.

الثاني: أنه أقحم الناس في حرمات الله تعالى أي حملهم على معصية الله تعالى والواجب عليه أن يحملهم على طاعة الله تعالى لا معصيته.

هذا لو سلمنا جدلاً أن الاستفتاء على الدستور هو لمعرفة الحكم الشرعي ولكن الواقع غير هذا لأن الاستفتاء في الأنظمة الديمقراطية هو للتعبير عن قبول الشعب أو رفضه للدستور وبالتالي لإضفاء الشرعية على تطبيقه أو عدم تطبيقه، لأن الذي يعطي الصفة الشرعية للدستور ويوجب على السلطة التنفيذية الالتزام به وتنفيذه هو الشعب، وهذا واضح أيضاً من طريقة الاستفتاء وهي التصويت بنعم أو لا وبعبارة أخرى التصويت بنعم للدستور أو لا للدستور نعم للتعديل أو لا للتعديل... فهذه الطريقة في إقرار الدستور وتعديله بعيدة كل البعد عن الأحكام الشرعية أي عن طريقة الإسلام في استنباط وتبني وتنفيذ الأحكام الشرعية.

ثانياً: واقع الدستور في دولة الخلافة:

دستور دولة الخلافة هو عبارة عن مجموعة من الأحكام والقواعد الشرعية الكلية والعامة التي

تحدد شكل الدولة وأجهزتها وصلاحيات كل جهاز والأنظمـة الـتي تطـبقها في الحكـم والاقتصـاد وسياسـة التعـليم والسياسـة الخارجيـة... الخ، والأدلـة الإجماليـة للدسـتور والأحكـام والقوانـين وطريقة الاستدلال بالأدلة التفصيلية على الأحكام والقوانـين بالإضـافة إلى القواعـد الكـلية والعامـة المتعلقة بالتنظيم الإداري لأجهزة الدولة.

ويتبنى الخليفة هذه الأحكام والقواعد ليرعى بها شؤون رعيته ولتكون أساساً يرجع إليه الولاة والعمال عند رعايتهم لشؤون الناس في أماكن ولايتهم وكذلك القضاة عند فصلهم للخصومات بين الناس ليضمن الخليفة استقامة الحكم ووحدة الدولة.

والخليفة يتبنى الأحكام والقواعد الشرعية وفق قوة الدليل وبما يراه صواباً لتسيير شؤون الرعية وهذا يفرض أن يكون لكل مادة من مواد الدستور مقدمة يبين فيها دليل المادة ووجه الاستدلال بالدليل بحيث تظهر الأسباب الموجبة لتبني هذه المادة بشكل دقيق وواضح يمكن الناس من الوقوف على هذا الدستور من الناحية الشرعية ومحاسبة الخليفة عليه محاسبة واعية.

والخليفة يتبنى هذه الأحكام والقواعد لأن رعاية الشؤون المناطة به لا تستقيم إلا بتبنيه لهذه الأحكام والقواعد فالحكم الشرعي هو الذي ألزم الخليفة تبني مجموعة من الأحكام والقواعد يلزم بها الرعية لاستقامة الحكم ووحدة الدولة وقد نهج الخلفاء الراشدون في الحكم هذا النهج وانعقد عليه إجماع الصحابة رضوان الله عليهم. هذا هو واقع الدستور والقانون في دولة الخلافة وهذا النوع من الدساتير لا يتوصل إليه عبر مجالس تشريعية واستفتاء شعبي لأن واقعه من حيث مصادره وطريقة تبنيه والغاية منه تختلف عن باقي الدساتير المستندة إلى الأنظمة الديموقراطية وفوق هذا فإن طبيعة دستور دولة الخلافة تفرض عليه أن لا يأخذ الصفة الوطنية أو القومية أو الإقليمية وإنما يأخذ صفة دولة الخلافة والإسلام الذي تطبقه من حيث عالمية النظرة وشمولية المعالجات وعمومية التطبيق وكلية الرعاية.

ثالثاً: صلاحية تبني وتعديل وإلغاء الدستور:

إن الإسلام قد أناط رعاية الشؤون الدائمية والإلزامية بشخص الخليفة ومقتضى هذا التكليف يفرض على الخليفة أن يتبنى من الأحكام بقدر ما يراه محققاً لهذه الرعاية والقاعدة الشرعية المشهورة عند الفقهاء تنطق بهذا (للإمام أن يحدث من الأقضية بقدر ما يحدث من مشكلات) وبما أن الدستور والقانون لرعاية شؤون الرعية فيكون صلاحية تبنيها للخليفة وحده وبما يراه هو صواباً لا بما يراه غيره لأن الحكم الشرعي يلزمه أن يرعى الشؤون وفق ما يراه هو صواباً و إلا كان غاشاً لرعيته ورسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة» رواه مسلم.

وللخليفة أن يرجع عن رأيه إلى رأي أخر إذا تبين له خطأ رأيه الأول وهذا ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم فأبو بكر الصديق رضي الله عنه ورث أم الأم دون أم الأب فلما روجع من الصحابة وتبين له الصواب رجع عن رأيه وأشرك بينهما والشواهد التي نقلت عن الصحابة في مثل هذا الأمر كثيرة. هذا بالإضافة إلى أن الخليفة وحده هو صاحب الصلاحية في ترجيح الرأي الصواب أو الخطأ وهذا هو مدلول القاعدة الشرعية المشهورة (أمر الإمام يرفع الخلاف) وقد انعقد إجماع الصحابة على هذا فقد كان رأي الخليفة هو الفصل والمعمول به عند اختلاف آرائهم. فقد اختلف عمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما في توزيع المال ووقوع الطلاق، فعمر بن الخطاب كان يرى أن رأي أبي بكر في هاتين المسألتين خطأ ولكن مع هذا كان ملتزماً برأي أبي بكر عاملاً به وعندما تولى الخلافة من بعده ترك رأي أبي بكر وألزم المسلمين برأيه. فإجماع الصحابة منعقد على أن للإمام أن يتبنى أحكاما معينة ويأمر بالعمل بها وعلى المسلمين طاعتها ولو خالفت اجتهاداتهم. وبهذا يتضح أن صلاحية تبني وتعديل وإلغاء الدستور والقانون من صلاحيات الخليفة وحده وعلى المسلمين أفراداً

وجماعات أن يلتزموا ويعملوا برأي الخليفة حتى لو خالف رأيهم فلا يجوز لهم الخروج عن رأيه مادام مستنداً إلى دليل شرعي واجتهاد صحيح ولو كان رأيه خطأ في نظرهم وهذا الفهم ـ أن المسلمين ملزمون برأي الخليفة ولو كان خطأ في نظرهم ـ يدل دلالة قطعية على أن الأمة أو الشعب ليس له صلاحية تعديل أو إلغاء أو تبني أي مادة من مواد الدستور أو القانون وجعل الشعب هو صاحب الصلاحية في تبني وتعديل الدستور والقانون مخالف للشرع ولطريقة الإسلام في الحكم.

وخلاصة القول في هذه المسألة هو أنه لابد من التفريق بين ثلاثة قواعد من قواعد نظام الحكم في الإسلام وهي السيادة للشرع، والسلطان للأمة، والقيادة في الإسلام فردية لا جماعية، فهذه القواعد الثلاث لابد من التفريق بينها فالأولى تعني أن صلاحية التشريع لله وحده والثانية تعني صلاحية تنصيب ومبايعة الخليفة للأمة وحدها والثالثة تعني أن صلاحية التبني والرعاية للخليفة وحده. هذه هي طريقة الإسلام في الحكم وهي تناقض طريقة المبدأ الرأسمالي في الحكم الذي جعل السيادة والسلطان للشعب ويرى أن القيادة يجب أن تكون جماعية لا فردية. وعليه ففكرة الاستفتاء على الدستور والقانون من طريقة النظام الديمقراطي في الحكم وهي مخالفة لطريقة الإسلام في الحكم ولذلك يجب نبذها ومحاربتها وإزالة الأنظمة التي تطبقها والإطاحة بالحكام الذين ينفذونها ووضع طريقة الإسلام في الحكم موضع التطبيق والتنفيذ عن طريق إقامة دولة الخلافة الراشدة التي بشر بها رسول الله ﷺ. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

تم بحمد الله وتوفيقه ❑

أبو الحسن الكرمي

ـ تتمة ص ١٠ ـ

النصوص في مجال الحياة العامة أقل عدداً وأوسع مرونة، وهي نصوص مقاصد أقرب منها إلى نصوص الأشكال، ويرى ـ أيضا ـ أن الإجماع هو: الاستفتاء الشعبي أو رأي الأكثرية أو الأغلبية البرلمانية، ويرى أن القياس: هو القياس الفطري ودعك من المقيس عليه ومن العلة ومن مسالك العلة، وأن الاجتهاد حق لكل الناس حتى العوام وغير ذلك.

إن دعوتهم هذه هي في حقيقتها محاولة لنسف أساس من أسس البنيان التشريعي الإسلامي، وهذا يعني: أنها محاولة لتقويض الشريعة ووأد محاولات العاملين على إعادتها سيدة المجتمع، أي: أن تكون الشريعة هي الحاكمة للعلاقات بقوة الكيان التنفيذي، وهي أيضا تكريس لداء الواقعية والذي يجعل الأمة تركن إلى واقعها الذليل، ولا تنهض من رقدتها المعاصرة، لذا: كان لا بد من رفض هذه الدعوة، بل الهجوم عليها هجوماً يكشف عوارها ويظهر سوأتها أمام الناس.

وإننا إذ ندعو علماء الإسلام الأفذاذ وفقهاء المسلمين الأساطين إلى التنبه إلى هذه الدعوة، والقعود لها كل مرصد، والقيام بواجبهم في بيان زيف هذه الدعوات وخطورتها، نغتنم الفرصة لنذكرهم بما عليهم من عبء وبما في رقابهم من مسؤولية في عدم السكوت عن المنكر الأكبر وهو غياب الشريعة عن سدة الحكم، ووجوب العمل على تغييره وإعادة بناء صرح الخلافة لوضع فقههم موضع التطبيق، فهم في الأرض بمنزلة النجوم من السماء، وحاجة الأمة إلى وقفتهم أعظم من حاجتها إلى الماء والهواء ❑

أبو البيان "عمار" ـ بيت المقدس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما يخدعون إلا أنفسهم

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [البقرة].

بعد أن أعلمنا الله سبحانه في أوائل السورة أحوال المؤمنين، ثم بيّن أحوال الكافرين ذكر الله ـ جلّ شأنه ـ في هذه الآيات أحوال المنافقين، فهم يظهرون الإيمان ويخفون الكفر ويخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم، كما أن عقائد قلوبهم مريضة مليئة بالشكّ والريب، يدّعون الإصلاح وهم في الحقيقة مفسدون، ويزعمون الإيمان وهم في واقعهم مستهزئون. ثمّ يعلمنا سبحانه أنه يستهزئ بهم وأن تجارتهم خاسرة وأنهم في ضلال مبين.

وتظهر في هذه الآيات المسائل التالية:

١. ﴿ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾.

المخادعة من المفاعلة في لغة العرب، وهي بين طرفين يخادع كلّ منهما الآخر، فكيف يكون ذلك بين الله سبحانه والمؤمنين من جهة وبين المنافقين من جهة أخرى؟!

أصل الخدع (بفتح الخاء وكسرها) هو الإخفاء والإبهام، وهذا ممكن بين المؤمنين والمنافقين فيُظهر المنافق الإسلام ويخفي الكفر عن المؤمنين، وكذلك يمكن أن يخفي المؤمن أعمالا معينة عن الكفار والمنافقين فيوريٍ عليهم لإيهامهم بأمر كما يحدث في الحرب مثلا "الحرب خدعة"[1] ولكن التساؤل حول مخادعة المنافقين لله سبحانه هو الذي يجب الوقوف عنده. وبالنظر في المسألة يتبين أن خديعة الله للمنافقين هو استدراجهم من حيث لا يعلمون ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ الأعراف/ آية١٨٢، وإيهامهم بأن الأموال الوفيرة عندهم والصحة والقصور هي خير لهم، في حين أنها في الحقيقة شرّ لهم وطريق لهم إلى جهنم كما جاء في الآية ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ آل عمران/ آية١٧٨ فهذا هو خداع الله للمنافقين كما في الآية ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ ﴾ النساء/ آية١٤٢.

وأما عن خداع المنافقين لله ـ سبحانه وتعالى ـ فالله لا يخفى عليه شيء والأمر هنا يحتاج إلى بحث أعمق، وبالتدقيق فيه يتبين أن الله سبحانه لم يقل يخدعون الله والذين آمنوا، إنما قال: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ والمخادعة مفاعلة وهي لا تعني تحقيق الخديعة بل حدوث المخادعة فقط، فيقول (قاتل زيد عمراً) فهنا حدثت مقاتلة ولكنها لا تعني أن زيدا قتل عمرا بل قد يقتله وقد يقتل نفسه دون أن يقتل خصمه، وهو هنا كذلك فإن المنافقين يخادعون الله والمؤمنين ولكنهم في النتيجة يخدعون أنفسهم لأن الله سبحانه يعلم ما يسرون وما يعلنون فلا يستطيعون إخفاء شيء عنه سبحانه، فيعاقبهم العقاب الذي يستحقون وتكون مخادعتهم قد وقعت عليهم هم أنفسهم.

وننبه هنا إلى نقطة هي أن نجاح المنافقين في خداع المؤمنين ممكن فيكون لمنطوق الآية ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ يكون لهذا المنطوق مفهوم، فعدم تمكن المنافقين من أن يخدعوا الله سبحانه هذا مقطوع به، أما أن يخدعوا المؤمنين فممكن وهذا في ظاهره خلاف منطوق الخبر الوارد عن الله سبحانه ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ وضرورة صدق المتكلم وهو الله سبحانه تقتضي أن يكون لهذا المنطوق مفهوم وهو ما يسمى دلالة اقتضاء، أي يصبح الخبر في معنى الطلب، ومعناه في هذه الحالة: يحرم عليكم أيها المؤمنون أن تأمنوا جانب المنافقين وأن تنخدعوا بهم أو توادوهم بل كونوا على درجة من الوعي والفطنة ولا تمكنوهم من خديعتكم.

٢. ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗا﴾.

إن المرض الذي في قلوب المنافقين مرض في عقيدتهم أي في العقيدة التي في قلوبهم بحذف المضاف قبل قلوبهم، فهو ليس مرضا في الجسم بل في العقيدة: زيغ وشكّ وريب وضلال، وهم يزدادون مرضا كلما فرض الله فرضا يؤدونه أو بيّن حدا يلتزمونه أو فضحهم الله بكشف حقيقتهم فهم يضطربون لأداء فرض جديد أو استنفار في جهاد أو في حدّ يطبق عليهم، فإن هذا هو زيادة مرضهم كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ١٢٥﴾ التوبة/ آية١٢٥،١٢٤.

٣. عقب الله سبحانه على ادّعاء المنافقين الإصلاح ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ وعلى زعمهم الإيمان ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾.

فقد ذكر الله سبحانه هنا ﴿لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ وفيما تقدم ﴿لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ لأنه قد ذكر السفه وهو الجهل، فكان ذكر العلم معه أحسن طباقا له ولأن الإيمان يحتاج إلى نظر واستدلال أي إلى علم، ولذلك كان ﴿لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ هو المناسب لهذا الموضع. وأما الفساد في الأرض فأمر مبني على الحسّ أي الشعور وهو البارز فيه لذلك كان ﴿لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ هو المناسب له.

٤. ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦﴾.

أي يجازيهم على استهزائهم فسمّى جزاء الاستهزاء استهزاء كقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ الشورى/ آية٤٠ وقوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ البقرة/ آية١٩٤ فسمى جزاء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء اعتداء، وإن لم يكن الجزاء في الحقيقة سيئة أو اعتداء، وإنما هو استعمال مجازي حسب لغة العرب. واستئناف قوله تعالى: ﴿يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ من غير عطف في غاية القوة، فهو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الأبلغ، ولما كانت نكالات الله بهم تنزل عليهم ساعة فساعة قيل الله يستهزئ بهم للاستمرار ولم يقل سبحانه الله مستهزئ كما قالوا إنما نحن مستهزئون ليكون النكال لهم أشد. لذلك جاءت الآية بأنهم يعمهون

(التتمة ص٢٣)

بن عامي يكشف عن الدور الدولي

قال شلومو بن عامي وزير خارجية إسرائيل السابق في مقابلة أجرتها معه صحيفة "معاريف" بأنه: [مقتنع بأن الحل الوحيد الممكن للصراع الإسرائيلي الفلسطيني يكمن في مقترحات الرئيس الأميركي السابق كلينتون الخاصة بالتسوية الدائمة كما عرضت في كامب ديفيد، ويجب أن يرتكز الحل على إطار دولي قد يتضمن توقيع مجلس الأمن عليه]. ويقول: [إن الحل يجب أن يكون بشكل ما حسب صيغة مدريد، إطار دولي يوافق الطرفان على قبوله، تبحث فيه اقتراحات كلينتون]. وكشف بن عامي النقاب عن أنه [عرض خلال المفاوضات فكرة تقديم مقترحات كلينتون مذيلة بتوقيع مجلس الأمن وعرضها كتطبيق لقراري ٢٤٢ و٣٣٨]. ويضيف بن عامي بأنه [على قناعة بأنه لن يتم التوصل إلى حل دولي كهذا دون وجود أزمة كبيرة] وقال [بالإمكان تحقيق ذلك فقط بعد وقوع الانفجار، وبعد أن يقتنع الجميع بأن هناك ما يمكن خسرانه إذا استمرت الأوضاع الحالية]، ولم يستبعد بن عامي [وقوع حرب إقليمية أو ازدياد خطورة الأوضاع]. وأضاف بأن [الشعوب والزعماء تتوصل إلى القرارات الصحيحة فقط بعد استنفاد كافة السبل].

عن جريدة "القدس" ٢٠٠١/٠٤/١٤ ❑

التعليم الديني في تركيا

حكام تركيا العلمانيون لم يجدوا بين المسلمين الذين يشكلون ٩٩٪ من سكان تركيا خبراء قادرين على وضع مناهج التعليم الديني. لذلك عقدت وزارة التربية والتعليم التركية مؤتمراً دولياً في ٠٣/٢٨ في استانبول تحت عنوان: تطوير أساليب التعليم الديني، شارك فيه مجموعة من الخبراء ورجال الدين اليهود والمسيحيين لأجل «تقديم اقتراحات وأساليب جديدة للتعليم الديني وفق مقتضيات العصر الذي نعيشه» كما جاء في بيان الوزارة.

وأشار بيان الوزارة إلى أن الخبراء ورجال الدين الذين سيعكفون لمدة ثلاثة أيام على مناقشة الطرق المتبعة لمواد التربية الدينية التي تدرس لتلاميذ المدارس في مختلف البلدان وعلى رأسها تركيا لتنقيتها من الشوائب التي ترى الوزارة أنها لا تتماشى مع تطور العصر، ولهذا سيركز برنامج المحاضرات والمداخلات على عروض لتجارب بعض الدول من خلال المناهج المدرسية التي تدرس بالمدارس والجامعات وكذلك الحوار بين الأديان في المناهج الدراسية. واستهل المؤتمر الحاخام ديفيد أياصو، ثم تلاه البطريرك مصطفيان ميستروب، ثم البطريرك بروتولوموس. نعم، هؤلاء هم تلاميذ مصطفى كمال (أتاتورك) المخلصون!! ❑

إنكار حرق اليهود

قلّة هم الذين يجرؤون على إنكار حصول المحرقة اليهودية في ألمانيا، آخر هؤلاء بعد روجيه غارودي هو الباحث الألماني فردريك توبن، وهو يقيم في أستراليا، وفي زيارته الأخيرة لإيران ألقى محاضرة في طلاب جامعيين أنكر فيها المحرقة وأُدين في ألمانيا بالسجن سبع مرات لأنه ينفي حصول المحرقة، وقال إن ألمانيا تضغط على أستراليا لتسليمه إليها، وقال «إن الصهاينة روجوا الأكاذيب عن المحرقة في الحرب العالمية الثانية وأجبروا دولاً كثيرة على إصدار قوانين لتجريم من ينكر هذه الكذبة، وأن اليهود يتصدون بشتى الأساليب لكل من يريد أن يحقق أو يبدي رأيه في هذا المجال، وهذا ما حصل لطالب جامعي في أستراليا حيث أرغم على الاعتذار وخفضوا مستوى شهادته الجامعية من الماجستير إلى الباكالوريوس. وقال إن الأبحاث التي أجراها هو مع بعض زملائه تكشف أن المحرقة لا أساس لها من الصحة، وهي مجرد أكاذيب اختلقها الصهاينة لتمرير أهدافهم في العالم» ❑

أفغان يأكلون العشب

مأساة اللاجئين الأفغان في المخيمات لم تنتهِ فصولها بعد، فبعد أن عضهم البرد القارس والثلج ها هو الجوع يفتك بهم، وذكرت رويترز (٠٤/٢١) أن إحدى اللاجئات إلى مخيم قرب بلدة خواجة بهاء الدين في إقليم تخار أنها تطعم أسرتها عشباً وتشعر بالخوف لقرب المخيم من جبهة القتال. وقال ممثل منظمة إغاثة غير حكومية يدعى سيريل دوبرا: «ليس لديهم أي شيء يأكلونه ورأيت طفلاً أصابه المرض لأن الناس هنا في هذا المخيم يأكلون العشب» ❑

الأرمن يغسلون الأدمغة

في تقرير لمراسل مجلة "المجتمع" في استانبول ذكر أورخان محمد علي أن الأرمن نشروا ٢٦ ألف كتاب تتهم الأتراك بمذابح جماعية ضد الأرمن. ويقول المراسل: جاء في دائرة المعارف الكبيرة للاتحاد السوفييتي طبعة عام ١٩٢٦م «المشكلة الأرمنية ليست سوى محاولة من القوى الكبرى لإضعاف تركيا بمعاونة القوى الانفصالية فيها لكي يتيسر لها سبل

استغلالها وامتصاص خيراتها، هذه القوى الكبرى كانت عبارة عن الدول الأوروبية الكبرى وروسيا القيصرية، ولم تكن الحوادث التي جرت عبارة عن مذبحة بل مجرد قتال بين طرفين». أما المؤرخون المعاصرون فقد نشر رأيهم (اتحاد الجمعيات التركية الأميركية) عام ١٩٨٥م في صديقتي "نيويورك تايمز" و"واشنطن بوست" ووقع عليه ٦٩ مؤرخاً ومختصاً في التاريخ العثماني وشؤون الشرق الأوسط نفى فيه هؤلاء العلماء وقوع أية عملية تطهير عرقي للأرمن من قبل الأتراك ❑

طالبان ومبعوث أميركا

عقب الضجة التي أثارتها عملية تحطيم الأصنام في أفغانستان وما رافقها من تعليقات تقول إن العملية سياسية تم اجتماع بين وزير خارجية طالبان (ملاوكيل أحمد) وعضو الكونغرس الأميركي (رورا بكر)، قام الوزير ملا أحمد بدعوة الأميركي إلى زيارة أفغانستان، وقال إن اللقاء تم بناءً على رغبة المبعوث الأميركي الذي شدد على أهمية إجراء انتخابات في أفغانستان، فرد عليه الوزير الأفغاني بالقول: «في ظل توافر إدارة واستقرار في البلاد لن تكون الانتخابات غاية بل وسيلة» ❑

المشاركة في الأقصى

رئيس دولة اليهود موشي كتساف قال: «على الفلسطينيين أن يعلموا أننا لن نتنازل عن حقنا في الحرم» ودعا إلى الاتفاق على ترتيبات تسمح بتقسيم أوقات الصلاة لليهود والمسلمين في الحرم تماماً كما يحدث في الحرم الإبراهيمي. يبدو أن اليهود يريدون تهيئة أذهان المسلمين لقبول الخطوات والمطالب اليهودية من خلال تسويق هذه النيات شيئاً فشيئاً حتى يتقبل المسلمون ذلك ويتعايشوا معه ❑

باكستان تبعد الطلبة المسلمين

يبدو أن السلطات الباكستانية تشارك في هجمة التحريض والتضييق التي تمارس ضد مسلمي وسط آسيا وذلك بالتضامن مع الحكومات التي تمكر بالمسلمين مثل الصين وروسيا وبعض حكام جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابقة ممن بقوا متمسكين بالشيوعية الميتة. فقد قررت هذه السلطات طرد عدد من الطلاب الوافدين من دول وسط آسيا ممن يتابعون دراستهم في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد. وقامت إدارة الجامعة بإبلاغ مائة من الطلاب الذين وفدوا من أوزبيكستان وطاجيكستان وكازاخستان وتركمانستان والشيشان. وكانت سلطات باكستان منشغلة طوال العام الماضي بجمع المعلومات التفصيلية عن الطلبة الذين يدرسون في جامعات باكستان. وقد عارضت جمعية الطلبة المسلمين هذا الإبعاد الذي سينفذ في حزيران القادم ❑

أمنستي تثير الفتن

منظمة العفو الدولية لحقوق الإنسان (أمنستي) تثير الفتن بين المسلمين في أفغانستان من خلال الادعاء بحصول حوادث قتل بين السنة والشيعة. وفي هذا الإطار نفى متحدث باسم حزب الوحدة الشيعي (أفغانستان) أن تكون القوات التابعة لحركة طالبان قد ارتكبت «مذبحة» بحق ٧٣ مصلياً في أحد مساجد مقاطعة ياكاولانج شمال إقليم باميان وسط أفغانستان قبل أسابيع بحسب ادعاء منظمة العفو الدولية. وجاءت تبرئة طالبان على لسان (محمد محقق) زعيم حزب الوحدة الشيعي. وأكد (محمد محقق) أن ما تناقلته وسائل الإعلام بشأن ما يسمى المذبحة غير صحيح على الإطلاق وإن المسجد الذي قالت أمنستي إنه دمر نتيجة قصف طالبان لا يزال قائماً وإنه لم يتعرض لأي قصف من أي نوع كان ❑

الإنفاق العقيم

نشرت مجلة "الوسط" في ٢٠٠١/٠٤/٠٩ خبراً يفيد أن إنفاق أهل السعودية على السياحة بلغ في العام الواحد ٣٣ مليار ريال (٩,٨ دولار) والجزء الأهم من هذا الإنفاق يذهب لتمويل السياحة الخارجية أي حوالي ٢٥ مليار ريال. وارتفع عدد الذين يقضون إجازاتهم السنوية في الخارج إلى أكثر من ٥ ملايين شخص بعد أن كان في أوساط التسعينيات ٣ ملايين سائح سعودي ❑

موريتانيا و عطلة السبت

نشرت صحيفة السفير أن قرار النظام الموريتاني بتعطيل يوم السبت بشكل رسمي أثار موجة احتجاجات، وأن النظام الموريتاني جند وسائل الإعلام ومنابر المساجد للدفاع عن قراره. وقامت منظمة طلابية تدعى «المبادرة الطلابية لمناهضة الاختراق الصهيوني لموريتانيا» بالتصدي لقرار النظام، وكشف السبب الذي جعل النظام يتصرف هذا التصرف وهو: مسايرة اليهود ضمن مساعي التطبيع مع اليهود، وأنه يعد استهتاراً بمشاعر

الأمة وتحدياً سافراً لمقدساتها، وأنها ستقاوم التغلغل اليهودي داخل موريتانيا الطاهرة، وستظل تقاوم إلى أن تعود أرض فلسطين إلى أهلها ❑

يقلقهم ذكر صلاح الدين

أحد أعضاء حزب الليكود اليهودي دعا إلى منع ذكر صلاح الدين قائلاً: ليس من مصلحة الحكام العرب أن يشيد خطباء المساجد بتاريخ صلاح الدين وأن يتعلق طلاب المدارس بنهجه، فهذا ينطوي على خطر على مستقبل هذه الأنظمة. وتساءل هذا الليكودي الحاقد: لماذا يدعو خطباء المساجد في طول الوطن العربي وعرضه ربهم أن يبعث لهم قائداً على غرار صلاح الدين الأيوبي؟ ماذا يعني هذا، هذا يعني أنهم يريدون رمزاً تاريخياً على غرار صلاح الدين لطردنا والقضاء على الحركة الصهيونية بالطريقة نفسها التي تم فيها القضاء على الصليبيين في الماضي. فيما المستشرق اليهودي يهشوع بن بورات طالب شارون بأن تتوجه حكومته لدول العالم وعلى الأخص الولايات المتحدة للضغط على الدول العربية بتنقية مناهجها التعليمية وبيئتها الثقافية من كل صلة بصلاح الدين الأيوبي وما يمثله، وإن على إسرائيل أن تطالب العرب بتغيير أسماء الشوارع التي أطلق عليها اسم صلاح الدين، وكذلك أسماء المدارس والميادين والمؤسسات، ووصف إصرار العرب على التمسك بتراث صلاح الدين بأنه إصرار على ثقافة العنف والحرب. ومن جهة أخرى طالب مقدم البرامج في التلفزيون الإسرائيلي (يعكوف احمئير) حكومة شارون بعدم استئناف المفاوضات مع سوريا إلا بعد إزالة لوحة فنية معلقة تزين جدار الصالة التي يجتمع فيها الرئيس السوري مع ضيوفه تلك اللوحة التي تمجد المعركة التي انتصر فيها صلاح الدين على الصليبيين (معركة حطين) ❑

الحجاب يقفل جامعة الفاتح

لا تزال دولة تنتمي إلى العالم الإسلامي تعتبر الحجاب أخطر عدو لها، هذه الدولة هي دولة الجنرالات الأتراك، فخلال شهر واحد حصلت حادثتان تؤكدان أن دولة العلمانيين من تلاميذ مصطفى كمال (أتاتورك) اليهودي الماسوني يشنون حرباً لا هوادة فيها ضد الحجاب وما يمثله الحجاب من تمسك الشعب بدينه العزيز على قلوب جميع أبنائه. وقد قام مؤخراً مجلس التعليم العالي التركي بإصدار قرار يمنع فيه تسجيل الطلبة في جامعة الفاتح في استانبول في العام الدراسي المقبل. وامتنعت إدارة الجامعة عن تنفيذ مطالب مجلس التعليم بتغيير رئيسها الذي وصفته بأنه شخص غير مرغوب فيه بسبب اتجاهاته الفكرية بسبب قيام إدارة الجامعة بغض النظر عن تطبيق أحكام نظام الزي الجامعي (حظر الحجاب) وبتهمة تحريض الطلبة على تبني طراز حياة مناهض للعلمانية. وسيجري إغلاق الجامعة نهائياً في حالة امتناع إدارة الجامعة عن تنفيذ مطالب مجلس التعليم. هذا وقد أدت مواقف رئيس مجلس التعليم العالي التركي إلى استقالة عدد كبير من أساتذة جامعة الفاتح.

الحادثة الأخرى في الإطار نفسه، استقبل نجدت سيزار وفداً برلمانياً تركياً اشتكى من استمرار منع الطالبات المحجبات من مواصلة الدراسة في الجامعات لا سيما الكليات الدينية. ردّ سيزار على الوفد رداً سياسياً بقوله: «إن مبدأ العلمانية يحدّ من الحريات الدينية ولا يمكن تغيير هذه المبادئ المتصلة بحماية الجمهورية العلمانية وأرى فائدة في استمرار الوضع الحالي» ❑

مطامع اليهود في سيناء

الجنرال اليهودي (إفي فاين) قائد لواء جفعاتي في الجيش اليهودي اقترح أن يتم ضم قطاعات كبيرة من سيناء إلى قطاع غزة باعتبار ذلك جزءاً من حل القضية الفلسطينية. وقال إن على مصر والأردن الاضطلاع بدور كبير في حل هذه القضية وأن استغلال صحراء سيناء هو الحل الأمثل لحل مشكلة الاكتظاظ السكاني في قطاع غزة إلى جانب استيعاب اللاجئين في الخارج ❑

مظاهرات في الشيشان

جرت مظاهرات في الشيشان نظمتها مسلمات هناك للاحتجاج على اختفاء أقاربهن واعتقالهم أو قتلهم على أيدي السفاحين الروس، وتم اكتشاف المزيد من القبور الجماعية لشيشانيين قُتلوا بعد تقييدهم خلال وقوعهم في الأسر أو خطفهم أو اعتقال الآلاف منهم للاشتباه بأنهم يتعاونون مع المجاهدين الشيشان، وقُتل كثير منهم دون محاكمات ❑

التجسس الأميركي اليهودي

بعد كشف النائب أمين طريف (من فلسطين المحتلة) لعملية تجسس يهودية أميركية مشتركة على مكالمة تمت بين السيد نصر الله ورئيس سوريا قام شارون باستدعاء طريف

ووبخه على كشف هذا السر. إلا أن هذه ليست العملية الوحيدة التي قامت بها أوروبا أو أميركا. فقد نشرت مجلة "الحوادث" اللبنانية نبأ يشير إلى سباق للتجسس يجري بين أوروبا وأميركا، وأن فرنسا أنشأت عام ١٩٩٠م محطة للتجسس في غوايانا هدفها مراقبة الثكنات الجزائرية، وتراقب أيضاً ألمانيا وتحركاتها التجسسية، وفي الأشهر الأخيرة أبدى نواب فرنسيون اهتمامهم بالآذان الأميركية الكبيرة «محطات التجسس» وأن ثورة للاستماع يجري الإعداد لها، وأن الجهاز السري يوظف طاقاته بكثافة في قطع المكالمات التي تنطلق من تحت الماء بواسطة الفواصات البحرية. وتقوم فرنسا عبر مخابراتها بالتنصت على المكالمات التي تمر عبر الأقمار الاصطناعية، وتملك في هذا الصدد عشر شبكات قادرة على اقتحام كل الخطوط والأجواء والنفاذ إلى ما فيها من مكالمات مهمة. وقد أنشأت أجهزة قطع للاتصالات لتفرغها من كل ما فيها من معلومات خطرة في باريس أو فرنسا عبر البحار. وهذه الأجهزة السرية تعمل بذكاء وحضور يشمل كل العالم وتستمع إلى المكالمات السياسية والعسكرية والعاطفية وتجري الغربلة بعد التسجيل ❑

هاجس الخوف لدى الأعداء

قال مساعد وزير خارجية قازاخستان أناتولي سميرنوف إن مركزاً سيقام في العاصمة بشكيك لمكافحة أعمال ما يسمى «الإرهاب» ومتابعة الأمن الحدودي بين دول منظمة خماسي شنجهاي التي تضم الصين وروسيا وقازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان ❑

لجنة الحريات الدينية

هي لجنة أميركية المولد والنشأة والأهداف ولدت عام ١٩٨٨م بتشريع صادر من الكونغرس تحت ذريعة حماية الأقليات الدينية، ووضعت شروطاً تربط بين المساعدات الأميركية ومستوى تعامل الدول المتلقية للمساعدات مع الأقلية الدينية التي تعيش على أراضيها. آخر إنجازات هذه اللجنة هو قيامها بزيارة مصر لتقصي حالة الأقباط في مصر والضغط على البيت الأبيض لوقف المساعدات الأميركية السنوية لمصر، وجاءت الزيارة تحت ضغوط ومساعٍ حثيثة من منظمات كنسية غربية وقبطية تعمل في المهجر وتروج لدعاية باطلة عن اضطهاد الأقباط في مصر خاصة بعد الأحكام التي صدرت بحق مثيري الفتنة في قرية الكُشَح في الصعيد ❑

القرار الأميركي و الشركات العملاقة

يوماً بعد يوم تتأكد هيمنة الشركات العملاقة على القرار السياسي بعد أن أصبح واضحاً دورها في إيصال رئيس الولايات المتحدة إلى البيت الأبيض. فعلى رغم إصرار المتشددين في الكونغرس على الاستمرار في سياسات العقوبات على ليبيا وإيران حماية للسياسة الخارجية الأميركية، تابعت الإدارة الجديدة لبوش درس سياسة العقوبات وجدواها وتأثيرها السلبي على حاجات أميركا النفطية. فنائب الرئيس (ريتشارد تشيني) تربطه علاقات وثيقة مع شركات النفط، وهو كان يرأس إحداها، وهو يقود الآن جهوداً لإقناع الكونغرس بعدم تجديد العقوبات على ليبيا وإيران. وقال رئيس شركة كونوكو القريب من إدارة بوش: «أحيي قيادة الرئيس بوش ونائبه ريتشارد تشيني ورئيس فريق لجنة العمل على تفكيرهم في احتمال رفع العقوبات الاقتصادية الذي لن يعود بالفائدة على مواطني هذه الدول فحسب بل ستكون له فائدة مباشرة على العائلات الأميركية والمزارعين والعمال والتجار، وأن زيادة إنتاج النفط مهمة جداً لسد الحاجات المحلية والعالمية، هذه الخطوة الجريئة ستؤمن إمدادات ثابتة من الطاقة تساعدنا على دفع مصالحنا القومية إلى الأمام» ❑

الموقوفون يعذَّبون في السجون!

أصبحت قضية الشباب المسلمين الذين اعتُقِلوا في شمال لبنان ممن أُطلق على قضيتهم «قضية الضنية» من القضايا المنسية رغم أن البعض يثير مظلوميتهم من حين لآخر إلا أنه لا يجد صدىً، ولو أنهم حوكموا كما حوكم العملاء اللحديون لخرجوا قبل عام ـ أو أكثر ـ من سجنهم الذي أطبق أبوابه عليهم لأسباب معروفة. مؤخراً في ٠٤/٢١ أعلن المدّعي العام (عدنان عضّوم) أن النيابة العامة ستفتح تحقيقاً في معلومات عن تعذيب وسوء معاملة واضطهاد يتعرض لها هؤلاء الموقوفون منذ بداية عام ٢٠٠٠م وكشف عن ذلك التعذيب أحدهم في جلسة المجلس العدلي برئاسة القاضي منير حنين. وقال أحد الموقوفين: «نتعرض لموجة من الكراهية والحقد والشدة من الحراس ونُستَهدف بالضرب والتعذيب ونتعرض للاضطهاد والشتائم من أشخاص معروفين بالاسم ومن رتب مختلفة، إنهم يوجهون إلينا كلاماً نابياً ومعيباً يمس كرامتنا وأعراضنا ونربأ بأنفسنا أن نقوله أمام المحكمة» ❑

سكرة فصـــحوة **فزمجـرة فدولـة**

الحمد لله الـذي جعـل الخلافـة سـلطاناً وأمانـاً وملاذاً، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آلـه وصـحبه الـذي قـال: «عـليكم بسـنتي وسـنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ». وبعد ،

أيهـا المسـلمون...

فـلقد كـان الـثالث مـن آذار لسـنة ألـف وتسعمائة وأربع وعشرين ميلادية منعطفاً تاريخياً خطِراً في حاضر العالم الإسلامي ومستقبل أجياله، بـل كـان نقـلة نوعيـة فظيعـة في حيـاة المسـلمين، ونقطـة عـتمة كـبيرة جلـلت سمـاءهم بالسـواد، وأحالـتهم أشـتاتاً في نواحـي الأرض المختـلفة، وتركتهم بلا ثقل ولا تـأثير، يقتاتون على فتات موائـد الكفـار، وينتفسـون مـن هـواء حضـارتهم الـغربيـة الـملوثة.

في ذلـك اليـوم حـدث أول انقـلاب عـلى دار الإسـلام، إذ لم يسـبق أن أطيـح بـالحكم الإسـلامي قـبل ذلك التاريخ، وكان عراب هذا الانقلاب وتلك الفعلة الشنيعة عميل الإنجليز اليهودي مصطفى كمال ـ عليه لعنات الله والملائكة والناس أجمعين ـ الـذي خـاطب الـنواب آنـذاك بقـولـه: [فالخـليفة ومخـلفات آل عـثمان يجـب أن يذهـبوا، والمحـاكم الديـنية العـتيقة وقوانيـنها يجـب أن تحـل مكانهـا محـاكم وقوانـين عصـرية ــ أي وضـعية]. وفي صـبيحة الـثالث مـن آذار ــ ذلـك النهار المشؤوم ـ أُعـلن أن المجـلس الوطـني الكـبير في الدولـة قـد وافق عـلى إلغـاء الخلافـة وعـلى فصـل الديـن عـن الدولـة، وفي ليـلة ذلك اليوم بعث مصطفى كمال أمراً إلى حاكم استانبول يقضي بأن يغادر الخليفة عبد المجيد أراضي الدولة قبل فجر اليوم التالي.

هذه النتيجة الفظيعة كانت تتويجاً لعمل طويل مـن المؤامـرات والدسـائس عـلى دولـة الإسـلام استغرق قرابة المائة عام، لذلك فإن الثالث من آذار هـو يـوم مفصـلي في حيـاة الأمـة، إذ فيـه تم نقل الناس من رابطة العقيدة الإسلامية إلى رابطة العلمانية الإلحادية، ومن شريعة الإسلام وأحكامه إلى شرائع الكفر وضلالاته، ومن ظل حكم الوحي الإلهـي إلى ظـلال أحكـام الكفـر الوضـعية. ولقـد أصاب الشاعر الذي وصف هذا الانقلاب بقـولـه:

وعلاقـــة فُصِـــمَتْ عُـــرى أســـبابهـــا ... كـــانـــتْ أَبَـــرَّ عَلائـــقِ الأروَاحِ
جَمَعَـــتْ عـــلى الـــبرِّ الحضـــورَ وربَّمـــا ... جَمَعَـــتْ عـــليه ســـرائر الـــنُّـــزّاحِ
نظمـــتْ صـــفوفَ المســـلمين وخَطْوَهُمْ ... في كـــل غَـــدْوَة جُمْعَـــة وروَاحِ
بكـــت الصـــلاةُ وتـــلك فتنةُ عابـــثٍ ... بالشـــرع عـــربيد القضـــاءِ وَقَّـــاحِ
أفـــقى خزعبـــلةً وقـــال ضـــلالـــةً ... وأتـــى بكفـــرٍ في الـــبلادِ بَـــوَاحِ
نَقَـــلَ الشـــرائـــعَ والعـــقـــائدَ والقـــرى ... والنـــاسَ نَقْـــلَ كتـــائـــبٍ في الـــسّـــاحِ

فبعد هـذا الانقلاب التآمري على دولة الخلافة العـثمانية تم تغييب الإسـلام السياسي الفاعل من حيـاة المسـلمين. فـلم يكـتف الكافـر المسـتعمر بـتمزيق جسـم الدولـة إلى كيانـات ضـعيفة عاجـزة تابعة، ولم يقنع بسرقة ثروات الأمة وكنوزها، ولم يتورع عن إذلالها بزرع الكيان اليهودي الخبيث في قلـبها، لم يشبع نهمه بتلك الأفاعيل كلها بل أصر على أن يبعد الإسلام عن الحكم، وجعل من شروط العمل السياسي لأي فرد أو حزب أو مجموعة من الأمـة النأي عن الإسلام، أو بمعنى آخر فقد اشترط عدم السماح للعمل السياسي الإسلامي بالظهور.

لذلك ليس مصادفة أن نرى أن كل من يسمح لـه بالعمل السياسي يفرض عليه أن يخضع لمعايير الـتعددية السياسية والديموقراطية وحرية التعبير،

وليس غريباً أن يطلب ممن يسمون بالمعارضين الإقرار باحترام الدستور والقانون الوضعي.

لقد دخلت الأمة الإسلامية بعد سقوط الخلافة في سكرةٍ سياسيةٍ عميقة، وفي سبات سياسي طويل لم تفق منها إلا حديثاً.

إن زمن السكرة هذا هو زمن الرويبضات، الذين ذكرهم الرسول ﷺ في الحديث الشريف الذي قال فيه: «سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة، قيل وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة».

فزمن السكرة وزمن الرويبضات هو عينه زمن اتباع سنن اليهود والنصارى الكفار، والتأسي بسلوكهم الشائن في كل صغيرة وكبيرة من حياتهم. ولقد وصف الرسول ﷺ ذلك الاتباع المشين والتفكير الأعمى المخزي بقوله: «لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم، ولو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه»، وفي رواية: «لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى قال: فمن».

لقد صدق الله سبحانه وتعالى فيهم حيث قال: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ واتباعهم للكفار هو اتباع لإبليس لعنه الله ولعن متبعيه أجمعين.

أيها الإخوة المسلمون...

لقد بدأت الأمة الإسلامية بالتململ، وبدت ملامح الصحوة تظهر عليها، وبدأ الكافر يشعر بتململها، حتى أن جورج تينت رئيس ألـ C.I.A كتب في تقريره السنوي عن حال الأمة الإسلامية واصفاً ما ينتاب شعوب دول المنطقة الإسلامية من شعور بالضجر بأنه قد أصبح يشكل خطراً على أصدقاء أميركا من الحكام. أي أن أميركا ـ عدوة المسلمين الأولى ـ باتت تدرك خطر الشعوب الإسلامية على حكامها، وهذا دليل على أن الأمة الإسلامية قد انتقلت من حال إلى حال، انتقلت من السكرة إلى الصحوة، وإنه بالرّغم من أن الحكام ما زالوا يحاولون إطالة زمن السكرة إلا أنهم لم ولن يفلحوا.

فالأمة قد سئمتهم وملت وجودهم الطويل في سدة الحكم، وملت عبوديتهم لأسيادهم الكفار، ولكن هيهات هيهات أن ينجحوا في صراعهم مع الأمة... هيهات هيهات أن يصمدوا طويلاً أمام هجوم الأمة الكاسح على جحورهم وأوكارهم.

لقد افتُضِحَ حالهم، وبانت سوأتهم، وظهر عوارهم، ولم يبق أمامهم إلاّ أمران فإما أن يستقيلوا وإما أن يقالوا، إما أن ينسحبوا بهدوء وإما أن ينزعوا من حلاقيمهم.

إن حال هذه الفئات الحاكمة العميلة كحال من يجدف ضد التيار، فلن يقووا على الاستمرار بالتجديف، ولن يصمدوا طويلاً أمام صحوة الجماهير وسطوة الجند المخلصين.

أيها الاخوة الأكارم...

أي عاقل يملك ذرة من تفكير يثق بهؤلاء الحكام؟ وكيف لعاقل أن يثق بمن يَذْعِنُ لليهود والأميركان؟ أي عاقل فيه ذرة من وعي يثق بمن يتحالف مع الكفار ويقف في طابورهم ويعادي أمته الإسلامية؟

فهذا كبيرهم حاكم مصر يغلظ الأيمان في رفضه للحرب ونبذه لقتال من يهددونه بتدمير السد العالي وإغراق مصر والسودان بالفيضانات. وهذا صغيرهم في فلسطين وبالرغم من كل ما حل ويحل بالفلسطينيين من قتل وحصار وتجويع وإذلال، لا يفتأ يركز بأن الاستسلام وتسليم معظم فلسطين لليهود هو الهدف الاستراتيجي النهائي له. وهكذا باقي الحكام في بلاد المسلمين، نبذوا قتال عدوهم وراء ظهورهم وجعلوا الانحناء أمامه بذلّ وهوان بديلاً لمواقف العزة والمنعة... ولكن أنى لهم العزّة وقد باعوا دينهم بدنياهم بل بدنيا غيرهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

أيها الاخوة المؤمنون...

إن سياسة هؤلاء الخونة الجبناء لا سيما حكام العرب تعتمد على قاعدة واحدة ألا وهي قاعدة "لِنَنْتَظِرْ وَلْنَرَ" فكلما تغيرت إدارة أميركية أو كلما تغيرت حكومة إسرائيلية يتفذلك هؤلاء العبيد بالقول إننا سوف ننتظر ونرى ماذا في جعبة هذه الإدارة أو تلك الحكومة. وكأن تلك الحكومات والإدارات المتعاقبة قدراً محتوماً يجب على الأمة أن تنتظر ماذا في جعبتها لتتكيف بحسب سياساتها المتغيرة. إنها حقاً قاعدة العاجزين المهزومين، ونظرية العملاء المشدوهين.

لقد وصل الاستخفاف بالأمة وحكامها من قبل الكفار الأسياد أنه كلما جاء رئيس وغير أسلوب سابقه من الأميركان أو اليهود بادر ذلك الرئيس إلى السماع والدراسة من نقطة الصفر، بينما موقف الحكام العملاء دائماً هو الانتظار والتريث لعل وعسى أن يأتي هذا القادم الجديد بشيء يحفظ ماء الوجه، وأقصى ما يمكن أن يطالبوه به هو استكمال المفاوضات من النقطة التي انتهوا إليها مع الرئيس السابق.

إنه حقاً أيها الاخوة المؤمنون لموقف مخجل أن يصل حال الأمة إلى هذه الدرجة من الخنوع والاستسلام على يد حكامها الأذلاء لكن الأمة الإسلامية قد اعتبرت واتعظت مع مر السنين، وأدركت أن هؤلاء الحكام لا خير فيهم ولا رجاء يعول عليهم ولقد مجتهم الجماهير، وملت من وجودهم فترات طويلة، بينما الأوضاع على أيديهم ترجع بالمسلمين إلى الوراء في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وغيرها فدبت في المسلمين أحاسيس النهضة، ولامست الهزات التي عصفت بوجودهم أوتار النخوة، وظهرت عليهم ملامح الصحوة فانتفضوا وتحركوا ودبت مشاعر الثورة والتمرد في قلوبهم، وما هي إلاّ هنيهات حتى تتحول الصحوة إلى زمجرةٍ فدولةٍ إن شاء الله.

وفي الختام أيها الاخوة المؤمنون...

فإن الصحوة لا بد لها من دولة، وإن الطريق الطبيعي لهذه الصحوة أن يوصل إلى الدولة فإياكم أن يبعدكم الكافر وأعوانه من الحكام الخونة عن طريق الدولة والعزة ويشغلكم بما هو دونها...

إياكم أن يعبث بصحوتكم ويبددها أو يوجهها نحو أهداف جزئية. فالمطلوب هو انقلاب شامل. ولكنه انقلاب عكسي لما فعله الكفار على يد مصطفى كمال لعنه الله. فلا بديل عن هذا الانقلاب العكسي، أي لا بد من دولة الإسلام، ودار الإسلام، وخلافة الإسلام، لا بد من حياة إسلامية كاملة، ولا قبول للجزئية والترقيع، فإما دار إسلام وإما نضال مستمر ليوصل إلى دار الإسلام، ولا يوجد لنا خيار سواه.

وفقنا الله وإياكم لما فيه خيركم، وما فيه من نوال رضوان ربكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ❑

قـــارئ مســـلم

ـ تتمة ص١٦ ـ

في ضلالتهم أي يتمادون في كفرهم وضلالهم ويترددون حيارى لا يجدون إلى المخرج منه سبيلاً.

ثمّ بيّن سبحانه أن المنافقين قد اشتروا الضلالة بدلاً من الهدى[٢] فخسروا الدنيا بخسران تجارتهم، وخسروا الآخرة بخسران هدايتهم وذلك هو الخسران المبين ❑

(١) البخاري: ٢٨٠٣، مسلم: ١٧٧١.

(٢) اقتران الشراء بالمتقابلين عند الاستبدال يعني أن الذي استبدل وذهب هو الذي دخلت عليه الباء، وأن البديل هو ما كان عريا عنها أي أن ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ تعني أنهم حصلوا على الضلال بدلا من أن يحصلوا على الهدى.

طريقة تحويل العملات الحالية إلى ذهبية وفضية

وصلت لـ «**الوعي**» المقالة التالية حول تحويل العملات الحالية إلى ذهب وفضة عند قيام دولة الخلافة بإذن الله، وقد سبق لـ «**الوعي**» أن نشرت مقالات حول الموضوع نفسه للإخوة القراء، ومن الجدير ذكره أن هذه المقالات بما تحويه من أفكار هي آراء لكاتبيها، وجزاهم الله خيراً على ما بذلوه من دراسة معمقة للموضوع واهتمام بالغ بهذا الأمر الحيوي المتعلق بالنقد في الإسلام.

نسأل الله أن لا يكون ذلك اليوم بعيداً الذي يعلن فيه خليفة المسلمين الأحكامَ الشرعية المتعلقة بالسياسة النقدية التي يتبناها حول اتخاذ الذهب والفضة نقداً للدولة وحول معالجة العملات المحلية الموجودة.

من المشاكل التي ستواجه الدولة حال قيامها، مشكلة تحويل العملات الحالية إلى نظام النقد المعدني (الذهب والفضة) وأكثر ما تكون هذه المشكلة ظهوراً في بداية قيام الدولة، وبالذات في القطر أو الأقطار التي ستعلن فيها الدولة، ولحل هذه المشكلة والسيطرة عليها لا بد من فهم واقعها وتشخيصها وملاحظة الأنماط التي حدثت فيها مثل هذه الحالة وبعدها وصف العلاج الناجع لها.

فالعملات الحالية جميعها سواء الصعبة منها أو المحلية كلها محمية بالقانون، وقيمتها آتية من تلك الحماية، وليس لها غطاء من الذهب أو الفضة، لذلك فإنها في حالة حدوث أية هزة سياسية أو اقتصادية في أسواق المال، سرعان ما تنهار هذه العملة وتنزل قيمتها، ويفقد أصحابها الكثير من قيمتها، ويحدث ما يسمى بالتضخم، وجميع دول العالم في الوقت الحالي قد حصل فيها نزول لقيمة العملة المحلية لديها مقابل العملات الصعبة، وكذلك العملات الصعبة كثيراً ما فقدت جزءاً كبيراً من قيمتها. فالناس في الدول القائمة في البلاد الإسلامية عانوا كثيراً من هذا الوضع ومن هذه المشكلة ففي سوريا في الثمانينيات من القرن الفائت، كانت كل ثلاث ليرات أو أربع ليرات تستبدل بدولار أصبحت بعد انهيارها كل خمسين ليرة بدولار تقريباً، وحدث هذا بعد طباعة كميات كبيرة منها وإنزالها إلى الأسواق، والعملة اللبنانية كانت كل ثلاث ليرات أو أربع ليرات تستبدل بدولار وأصبحت كل ألف وخمسمائة ليرة تقريباً تستبدل بدولار، والدينار الأردني كان يستبدل بثلاثة دولارات أصبح بعد عام ٨٨ يستبدل بدولار ونصف تقريباً، والدينار العراقي كان يساوي أربعة دولارات، أصبح الآن كل ألف دينار يستبدل بدولار واحد، وحصل للعملة الكويتية عند ضم العراق للكويت مثل هذا الأمر، حتى إن حَمَلَة الدينار الكويتي عند بداية الضم كانوا يستبدلون كل خمسة عشر ديناراً أو عشرين ديناراً بدولار. ولم تسلم العملة السودانية أو التركية أو الإندونيسية أو غيرها من العملات المتداولة في بلاد العالم الإسلامي من الانهيار.

وكل ذلك حصل والأنظمة والدول والقائمون على هذه الأنظمة لم يتغيروا. وفي دول العالم غير الإسلامي حصل هذا الأمر، وبخاصة في دول المنظومة الاشتراكية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي واندثار الشيوعية، فلم يكن نصيب الروبل الروسي بأفضل من الليرة اللبنانية أو الدينار العراقي، إذ وصل التضخم إلى نسب هائلة يصعب تصديقها، ولا داعي لذكر أمثلة أخرى لأنها أكثر من أن تحصى.

إذاً فإن هذه المشكلة ليست جديدة أو خاصة بدولة الخلافة حال قيامها، وفي جميع الأمثلة

السابقة كان الناس هم الذين يتحملون ما يترتب على نزول قيمة العملة، فهل سنُحمِّل دولة الخلافة تبعات نزول قيمة هذه العملات التي لم يكن لها يد في وجودها؟ وللإجابة على هذا السؤال لا بد من استعراض أبرز الحالات التي يمكن أن تسبب الخسارة للناس، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الخسارة ستكون في النقد المحلي، للقطر أو الأقطار التي تعلن فيها الدولة، المكنوز لدى الناس أو لدى البنوك، أما الأعيان والذهب والفضة والعملات الصعبة والعملات المحلية للأقطار والدول الأخرى، فإنها ستحافظ على قيمتها.

إن أبرز الحالات التي يمكن أن تسبب خسارة للناس هي: الحالة الأولى تتمثل في التجار، فالتاجر الذي يوجد في محله من السلع والبضائع ما يساوي عشرة آلاف دينار، ومن السيولة النقدية ألف دينارٍ، فإن خسارته ستكون معدومة وربحه سيكون كثيراً، والحالة الثانية تتمثل في ملاك الأراضي والعقارات والأعيان، فمن كان يملك منزلاً وسيارة بقيمة خمسين ألف دولار ويملك من العملة المحلية ما يساوي عشرة آلاف دولار، فإن الأعيان التي يملكها ستعوض خسارته في السيولة النقدية. والحالة الثالثة تتمثل في الموظفين وغالبيتهم لا يملكون من السيولة النقدية إلا ما يكفي مصروف شهرهم أو أسبوعهم. والحالة الرابعة تتمثل في جيوش العاطلين عن العمل فإنه لا يوجد لديهم أية سيولة نقدية كي يفقدوا قيمتها. والحالة الخامسة الأشخاص الذين يملكون الكثير من الأموال النقدية، فإن أغلب أموالهم تكون مودعة لدى البنوك المحلية والأجنبية بالعملة المحلية وبعض العملات الصعبة ويملكون من الذهب والفضة والمجوهرات والأعيان ما سيعوضهم عن خسارتهم من العملة المحلية. والتأثر في نزول العملة المحلية سيكون بشكل واضح في التجارة الخارجية أكثر من التجارة الداخلية (أي أن أسعار المواد المستوردة سيكون أكثر بكثير من أسعار المواد في الداخل). إذن فإن هذه المشكلة هي مشكلة طبيعية وقديمة ودائمة الحدوث في وقتنا الحالي، وليست جديدة ولا خاصة بدولة الخلافة حال قيامها. وبالتالي فلا يجوز أن تتحمل دولة الخلافة تبعات هذا التغيير للعملة لأنه لم يكن لها يد في وجود هذه العملات.

وبعد بيان واقع المشكلة وتشخيصها ودراسة بعض النماذج التي حدثت فيها يُتّبع في استبدال العملة المحلية للقطر أو الأقطار التي تعلن فيها الخلافة ما يلي:

١ـ يجمع ما لدى الناس من أموال العملة المحليةٍ وتسجل وتوثق ويعطى كل من يسلم مبلغاً معيناً وثيقة بذلك، على أن لا يزيد هذا المبلغ عن عشرة آلاف دولار او ما يعادلها. وإذا زاد عن عشرة آلاف دولار يتحقق من أرقامها ومن مصدرها، لأن العادة جرت أن لا يحتفظ الأفراد أو الشركات بمبالغ كبيرة وذلك لتجنب التزوير.

٢ـ تجمع الأموال السائلة من العملة المحلية الموجودة في البنوك المركزية والتجارية، وتوثق ويحتفظ بأسماء الأشخاص الحقيقيين والاعتباريين المدينين والدائن والمساهمين لدى كل بنك لأن أغلب أموال البنوك تكون مودعة كأسهم في شركات تعمل في مجال الملكية العامة وشركات تعمل في مجال الملكية الخاصة، بالإضافة إلى القروض للشركات والأفراد.

والبنوك التجارية كشركات مساهمة، ستعامل معاملة الشركات المساهمة، وسيجري إلغاء الشركات المساهمة التي تعمل فيما هو داخل في مجال الملكية العامة، والإشراف على هذه الشركات وعلى موجوداتها وأموالها سيكون من قبل الدولة، مثل الشركات التي تعمل في مجال استخراج النفط والغاز والحديد والفوسفات والبوتاس وغيرها. أما الشركات المساهمة التي تعمل في ما هو داخل في مجال الملكية الفردية، فسيعمل على تحويلها إلى شركات إسلامية، وإن تعذر تحويلها إلى شركات إسلامية فسيتم تصفيتها، وذلك كالبنوك التجارية التي سيتم تصفيتها ورد الحقوق إلى أصحابها ما أمكن ذلك. وستتحفظ الدولة على أسماء المساهمين في الشركات المساهمة بجميع أنواعها وعلى أسماء المساهمين والمودعين والدائنين والمدينين الحقيقيين والاعتباريين من أجل إعادة الحقوق إلى أصحابها عند تصفيتها ما أمكن إلى ذلك سبيلاً.

ويعلن عن بيع الأصول الثابتة للبنوك ويجمع ثمنها وتضاف إلى الذهب والفضة الذي جمع من البنوك ومن استبدال العملات الصعبة والمحلية للدول الأخرى. وتحسب الأموال للمودعين والمساهمين لدى البنوك بنسبة ما يوجد في هذه البنوك من أموال وما تم بيعه من الأصول الثابتة وما تم استعادته من القروض وما تم جمعه من العملات الأجنبية الصعبة وغيرها وما تم جمعه من الذهب والفضة لدى هذه البنوك.

٣ـ ترسل العملات الأجنبية الصعبة والمحلية للدول الأخرى بالطرق المشروعة إلى دول الجوار ويؤخذ بدلها الذهب والفضة أو بمواد يحتاج إليها المسلمون أو دولة الخلافة.

٤ـ يحدد مدة أسبوعين لتسليم العملة المحلية الموجودة لدى الناس في الداخل، ويستثنى من ذلك العملة المحلية الموجودة في الخارج.

٥ـ الأموال الخاصة بالموازنة العامة للقطر قبل إعلان الدولة يتحفظ عليها لإنفاقها في وجهها الشرعي من رواتب للجند والموظفين والجهاد والتعليم والتطبيب وغيره...

٦ـ ما جمع من الذهب والفضة يعمل نسبة بينه وبين ما جمع من العملة المحلية في الداخل ويوزع على أصحاب الوثائق بقدر هذه النسبة. وهذا من باب الرعاية والتعويض وليس من باب الوجوب على الدولة.

٧ـ تحسب الديون بين الناس بالذهب والفضة بنفس النسبة التي استبدلت بها العملة.

وتكون وحدة النقد الشرعية التي سيتم التعامل بها في دولة الخلافة على أساس ٤,٢٥ غم للدينار من الذهب الخالص و٢,٩٧٥ غم للدرهم من الفضة الخالصة.

هذا بالنسبة للناس الموجودين داخل دولة الخلافة حال قيامها. أما بالنسبة للمسلمين الموجودين في الأقطار القابلة للضم في وقت قريب فيتبع ما يلي:

١ـ يخاطب الناس في هذه الأقطار بضرورة استبدال الذهب والفضة بما لديهم من عملات.

٢ـ يخاطبون بسحب أرصدتهم من البنوك وبتصفية حساباتهم معها.

٣ـ يخاطبون بضرورة التخلص من الأسهم التي يملكونها لدى الشركات المساهمة في أسرع وقت.

ويكون ذلك عن طريق وسائل الإعلام في دولة الخلافة وبإنزال نشرات متتالية والقيام بحملات همس واسعة. ولهذا العمل سيكون فائدة أخرى وهي سرعة سقوط النظام القائم في القطر، خاصة إذا تضمنت النشرات وحملات الهمس الطلب من أعضاء مجلس الشعب أو النواب الاجتماع بصفتهم ممثلين للشعب وإعلان ضم القطر إلى الدولة وتحذير رأس الدولة والوزراء والأجهزة الأمنية والجيش من التصدي لعملية الضم التي سيقودها الشباب في الولاية من داخل القطر.

وكذلك يستعمل الأسلوب نفسه في الأقطار غير القابلة للضم في المستقبل المنظور لإثارة الذعر عند الأنظمة القائمة فيها للإسراع بعملية الضم.

ولتحويل التعامل إلى نظام الذهب والفضة على مستوى العالم يتبع ما يلي:

١ـ يكون تصدير جميع المواد من داخل الدولة (نفط وفوسفات وحديد وغيرها) إلى الخارج بالذهب والفضة فقط، أو بأسلوب المقايضة بمواد تحتاجها الدولة أو الناس داخل الدولة.

٢ـ يدفع بدل استيراد أية مادة من الخارج ذهب وفضة فقط بعد التخلص من العملات الأجنبية الموجودة داخل الدولة.

٣ـ تعامل الديون الخارجية على أساس الذهب والفضة.

٤ـ دعوة بقية الدول لتبني نظام الذهب والفضة.

٥ـ يمنع تناول العملات الورقية داخل الدولة بعد انتهاء مدة الاستبدال (الأسبوعين)، لأن العملة الورقية وخاصة عملة البلد الذي أعلنت فيه الخلافة ستفقد ثقة الناس بها تلقائياً، ولن تقبلها أية دولة أخرى في التجارة الخارجية. وهذا يدل على خطأ الرأي الذي يقول لا مانع من إبقاء التعامل بالعملة الورقية لفترة معينة.

أما عن توفر الذهب والفضة في البلاد الإسلامية فإن الكميات الموجودة فيها تكفي لتغطية التعاملات الداخلية وحتى الخارجية. فمثلاً يتوفر في

(التتمة ص٣٤)

الأزمات الاقتصادية
واقعها ومعالجاتها
من وجهة نظر الإسلام

كلمة «أزمة» في اللغة تعني الشدة، وهي هنا الشدة التي يستعصي حلها إلا ببذل جهد وإفراغ وسع. وكلمة «اقتصاد» في اللغة من القصد أي استقامة الطريق، وتعني كذلك التوفير وضد الإفراط. والكلمة في الأصل مشتقة من لفظ إغريقي قديم معناه تدبير أمور البيت بحيث يشترك أفراده القادرون في إنتاج الغذاء والقيام بالخدمات، ويشترك جميع أفراده بالتمتع بما يحوزون. ثم توسع الناس في مدلول البيت فصار يقصد به الجماعة التي تحكمها دولة واحدة.

وعليه فالمقصود هنا من كلمة الاقتصاد ليس المعنى اللغوي بل المعنى الاصطلاحي وهو تدبير شؤون المال إما بتكثيره وتأمين إيجاده ويبحث فيه علم الاقتصاد، وإما بكيفية توزيعه ويبحث فيه النظام الاقتصادي.

وبذلك فإن الأزمة الاقتصادية تعني الاضطراب الشديد في تدبير أمور الدولة المالية الذي يحتاج لبذل جهد وإفراغ وسع لإزالته وإعادة الوضع إلى الاستقامة والاعتدال، وليس المقصود بالأزمة الاقتصادية الخلل البسيط في الأمور المالية الذي يمكن معالجته بالوسائل العادية. فمثل هذا الخلل يتوقع حدوثه عادة في جميع شؤون الحياة ويمكن معالجته وقبوله في الحدود المسموح بها.

والدولة التي تسير على مبدأ صحيح ووجهة نظر سليمة لا يمكن أن يحدث عندها خلل بسيط ثم تسكت عن علاجه في الوقت المناسب حتى يتراكم ويصبح خللاً مركباً ينقلب إلى أزمة، ولكن تعالجه في بدايته. وفي هذه الحالة يكون العلاج سهلاً ميسوراً.

وحيث قد علمنا أن الأزمة الاقتصادية تعني الاضطراب الشديد في تدبير أمور الدولة المالية، يصبح لزاماً أن نتعرف في البداية على كيفية تدبير الدولة ـ أية دولة ـ أمورها المالية، ثم نبين احتمالات حدوث الأزمات في هذه الأمور ومن ثم بيان معالجتها. وحتى يمكن فهم ذلك لا بد من دراسة عاملين مهمين في تأثيرهما على الوضع الاقتصادي لأية دولة وهما:

١) وحدة التبادل المالي أي النقد.
٢) ميزان المدفوعات.

أولاً: النقد

كان التعامل النقدي في العصور السابقة على أساس الزاوية المعدنية، حيث كان النقد يعني (قطعة من المعدن الثمين مسكوكة ومختومة من قبل السلطة تستعمل في العمليات التبادلية كافة).

وكان المعدن الثمين الذي اشتهر كنقد في تلك العصور هو الذهب والفضة، ثم قل الاعتماد على الفضة في أواخر القرن التاسع عشر، حيث زالت تقريباً الصفة النقدية عنه وبقي الذهب هو

النظام النقدي المعمول به، واستمر التعامل النقدي على أساس القاعدة الذهبية حتى إنه لما ظهرت بعض الأوراق النقدية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كانت تلك الأوراق أوراقاً نائبة عن الذهب بمقدار قيمتها المكتوبة عليها كاملة، أي أن حاملها كان يملك تبديلها بالذهب في أي وقت.

واستمر التعامل على أساس القاعدة الذهبية إلى ما قبيل الحرب العالمية الأولى حيث اضطرت الدول المتحاربة إلى تعليقه، وقامت بسبب ظروف الحرب إلى إصدار أوراق نقدية بدون إلزام المصارف المركزية بتبديلها ذهباً حسب نظام القاعدة الذهبية.

وبعد انتهاء الحرب تداعت الدول إلى عقد مؤتمر جنوة ١٩٢٢ وقررت العودة إلى نظام القاعدة الذهبية مع بعض التعديل الخفيف، حيث ربطت النقد بالذهب لكنها لم تجعل تبديل الأوراق النائبة بالذهب ميسوراً للأفراد إلا بقيمة معينة من الذهب حددت لها وزناً كحد أدنى، فمن أراد من الأفراد الحصول على الذهب من المصرف المركزي، عليه أن يبدل قيمة الحد الأدنى ـ وهو سبيكة ذهبية بوزن معين ـ حيث يحتفظ المصرف بأرصدته الذهبية بشكل سبائك من وزن معين كحد أدنى، ولقد كان الحد الأدنى في فرنسا مثلاً يساوي وزن (١٢) كيلو غراماً وسعرها كان (٢١٥) ألف فرنك، وهذه كمية كبيرة لذلك لم يعد بمقدور الأفراد الحصول على الذهب الذي حصر استعماله في التجارة الخارجية أو بمن يملكون أوراقاً نقدية بقدر عالٍ مناسب.

إلا أن محاولة العودة إلى قاعدة الذهب لم تعش طويلاً بسبب اندلاع الأزمة العالمية الكبرى سنة ١٩٢٩ حيث انهارت أسعار الأسهم وطفق المتعاملون يتخلصون منها فحدث إقبال شديد على الأوراق النقدية، وسبب ذلك ضغطاً على تبديل الأوراق بالذهب، فعلقت دول العالم أجمع عملية تبديل الذهب بنقودها الورقية وأقرت التداول الإلزامي بدون تبديل بالذهب، وأول من نفذت ذلك بريطانيا سنة ١٩٣١، أميركا سنة ١٩٣٣، فرنسا سنة ١٩٣٦ وتبعتها الدول الأخرى واستمر التعامل النقدي مضطرباً حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

بعد انتهاء الحرب وفي ٢٢ تموز ١٩٤٤ تداعى عدد من الدول إلى عقد مؤتمر بريتون وودز بالولايات المتحدة الأميركية وقرروا إعادة ربط نقدها بالذهب لكن على نحو مختلف عن السابق وكان أبرز قراراته:

١ـ اشترط على الدول الأعضاء إعادة ربط نقدها بالذهب، أي يجب أن تحدد كل دولة وزناً معيناً من الذهب الصافي لوحدتها النقدية ولكن بدون حرية تبديل الذهب للأفراد أو لأية هيئة كانت تطلب الذهب مقابل الأوراق النقدية من المصرف المركزي، إلا أن الدولار وحده أعيد تبديله بالذهب بالنسبة للأرصدة الخارجية وكان ذلك لسببين:

الأول: أن أميركا خرجت بعد الحرب العالمية الثانية وهي تحتوي معظم الأرصدة الذهبية في العالم التي كانت تقدر آنذاك (٣٨) مليار دولار، كان يوجد منها في أميركا (٢٥) ملياراً أي حوالي ثلثي ذهب العالم.

والثاني: كان بسبب رغبة أميركا بالهيمنة السياسية والاقتصادية على العالم لأن الدول أصبحت غير ملزمة بالاحتفاظ بكامل أرصدتها النقدية بالذهب، بل وبأوراق نقدية صادرة من أميركا ـ دولارات ـ تلتزم أميركا بتبديلها ذهباً عند الطلب، ما جعل الدول الأخرى التي تحتفظ بأرصدة ورقية أميركية في مصارفها بدلاً من الذهب، مضطرة للمحافظة على علاقات سياسية واقتصادية معينة مع أميركا لضمان ثبات سعر تحويل الورق الأميركي إلى الذهب. وقد حددت أميركا سعر الدولار الرسمي بالذهب بواقع (٣٥) دولاراً للأونصة.

وقد سمي نظام بريتون وودز بنظام الصرف بالذهب وذلك لأنه أقر احتفاظ الدول في أرصدتها بنقد ورقي قابل للتبديل بالذهب وهو الدولار يصرف ذهباً بسعر محدد من قبل أميركا

عند الطلب ـ وقد اعتبر الإسترليني كذلك إلى حد ما قابلاً للتحويل لكنه لم يستمر طويلاً ـ.

٢ـ اشترط على الدول الأعضاء أن تقوم بتثبيت سعر الصرف لنقدها، بسياسات معينة تضعها الدول متناسبة مع غطاء من الذهب والدولارات القابلة للتحويل إلى ذهب، وسمح المؤتمر بتقلبات لهذا السعر في حدود ١٪ وإلا تدخلت الدول لإعادته.

٣ـ قرر المؤتمر إنشاء منظمتين دوليتين:

الأولى: منظمة صندوق النقد الدولي، وأبرز أغراضه العمل على تحقيق الاستقرار النقدي الدولي وعلى تحقيق ثبات أسعار الصرف وجعل موارد الصندوق في متناول الأعضاء بنسبة حصصها فيه لمساعدتها على تقصير أمد الاختلال في ميزان مدفوعاتها.

وقد كانت طريقة إنشائه مصاغة بشكل يجعل هيمنة أميركية على قراراته، فإنهم جعلوا الأصوات التي تتمتع بها الدول تتوقف على حصتها في الصندوق، ولأن حصة أميركا فيه هي الأكبر (٢٧,٢٪ من رأس المال) فإن قراراته كانت قرارات أميركية.

أما الثانية فهي منظمة البنك الدولي للإنشاء والتعمير والحق في عضويتها مقصور على أعضاء الصندوق، وأبرز أغراضه: إعادة ما دمرته الحرب ومساعدة الدول المتخلفة اقتصادياً وتقديم القروض والضمانات، وجعلوا التصويت فيه كما فعلوا بالنسبة للصندوق، أي الهيمنة الأميركية كذلك متحققة فيه.

هذه أبرز قرارات مؤتمر بريتون وودز الذي أقر نظام الصرف بالذهب، وقد استمر التعامل بموجبه حتى تم إلغاؤه نهائياً بقرار أميركا الشهير في ١٥ آب ١٩٧١ الذي ألغى قابلية الدولار للتحويل إلى الذهب.

بعد ذلك أصبح النقد يستعمل على أساس الزاوية الاسمية وصار تعريفه (أية مادة كانت، بصرف النظر عن شكلها ونوعها، تصبح بفضل القانون وسيطة عامة للتبادل المالي). وبالتالي أصبحت الأوراق النقدية الإلزامية هي المستعملة، وتأخذ قيمتها بقانون الدولة، وترتفع وتنخفض بحسب اقتصاديات الدولة وسياساتها وإجراءاتها المتبعة في ذلك كإدارة ميزانها التجاري وميزان مدفوعاتها وغير ذلك مما له علاقة.

ثانياً: ميزان المدفوعات

هو الحساب الشامل لجملة المدفوعات التي تمت خلال فترة معينة بين دولة ما ودول العالم الأخرى بغض النظر عن طبيعة الأعمال.

ويتكون الميزان من جانبين:

الجانب الأول (**الدائن**) ـ الإيرادات ـ ويتكون (حسب النظم الاقتصادية الحالية) من:

١ـ الصادرات المنظورة (جميع السلع المصدرة للعالم الخارجي).

٢ـ الصادرات غير المنظورة (السلع المباعة والخدمات المقدمة إلى الأجانب المقيمين أو للسائحين، ما تشتريه الهيئات الدبلوماسية الأجنبية في البلد، نفقات سفر الركاب أو نقل البضائع لصالح الأجانب المستحقة لشركات مركزها في الدولة، عوائد أفلام، برق، هاتف، مكافآت إدارية... فنية، أقساط تأمين لرعايا أجانب لشركات محلية، وتعويضات للرعايا من شركات أجنبية، ونفقات الطلاب الأجانب في بلادنا وأمثالها).

٣ـ القروض الأجنبية أي ما تقدمه البلاد الأخرى للدولة من قروض.

٤ـ الفوائد والأرباح الأجنبية أي ما تدفعه البلاد الأخرى من فوائد وأرباح للدولة.

٥ـ المنح والهبات التي تحصل عليها الدولة أو رعاياها من الدول الأخرى ورعاياها.

الجانب الثاني (**المدين**) ـ المدفوعات ـ وأبرز مكوناته:

١ـ الواردات المنظورة (جميع السلع المستوردة من المصادر الخارجية).

٢ـ الواردات غير المنظورة (السلع المباعة والخدمات المقدمة إلى رعايا الدولة الذين يقيمون

مؤقتاً في الخارج أو للسائحين من رعاياها، نفقات سفر الركاب ونقل البضائع لصالح رعايا الدولة من قبل شركات النقل الأجنبية، نفقات طلاب يدرسون في الخارج، شراء سلع أو خدمات من الأجانب بواسطة الهيئات الدبلوماسية للدولة، عوائد أفلام سينما، برق، بريد، هاتف، مكافآت أقساط تأمين الشركات الأجنبية، تعويضات الأجانب من الشركات الوطنية وأمثالها).

٣ـ القروض للخارج.

٤ـ الفوائد والأرباح للخارج.

٥ـ الهيئات والمنح والمساعدات للخارج.

ويظهر ميزان المدفوعات الحركة الحقيقية للنقود من الدولة إلى الدول الأخرى ولا يظهر بأي حال من الأحوال القيمة الكلية لما للدولة وما عليها قبل العالم الخارجي.

ويسمى ميزان الصادرات المنظورة والواردات المنظورة لسنة ما بالميزان التجاري، وتسمى الصادرات المنظورة وغير المنظورة والواردات المنظورة وغير المنظورة بالعمليات الجارية في ميزان المدفوعات.

وعلى الرغم من أن الميزان التجاري ـ بند الصادرات والواردات ـ هو أهم تلك البنود ويمثل في كثير من الحالات حوالي الثلثين من المجموع إلا أن ميزان المدفوعات لا يعكس الميزان التجاري لأنه يحتوي عناصر غيره، فمثلاً كان ميزان مدفوعات ألمانيا سنة ١٩٢٥ متعادلاً والسبب كان حصول ألمانيا على قرض دوزوينج البالغ (٩٠٠) مليون مارك وليس لأن صادراتها أكثر من وارداتها أو مساوية لها، وكذلك ميزان مدفوعات أميركا سنة ١٩٢٩ (عجز) والسبب أن الولايات المتحدة كانت تستثمر في الخارج قدراً كبيراً من إيراداتها من العملات الأجنبية وليس لأن هناك عجزاً في ميزانها التجاري. ولذلك فإن العجز في ميزان المدفوعات أو التعادل يحتاج إلى دراسة مستفيضة لجميع العناصر ذات العلاقة، قبل الحكم على التوسع في التصدير أو الاقتراض أو الاستثمار لإعادة التعادل إليه.

والآن وبعد أن عرفنا واقع النقد وميزان المدفوعات يتبين لنا أن احتمال وقوع أزمة اقتصادية وارد كنتيجة لواقع النقد وميزان المدفوعات على النحو التالي:

١ـ الأزمات الاقتصادية نتيجة واقع النقد:

عندما كان العالم يسير على نظام القاعدة الذهبية في تعامله النقدي كان يعيش في مرحلة من الازدهار ـ الاقتصادي والاستقرار النقدي ـ وعندما زال وحل محله نظام الصرف بالذهب أخذت تظهر الاضطرابات النقدية، حتى أن فترات الاستقرار أصبحت هي الاستثناء، ثم ألغي نظام الصرف بالذهب وأصبح التعامل بالأوراق الإلزامية المجردة زادت الحالة سوءاً، وأصبحت الأزمات تتسارع الواحدة تلو الأخرى.

لقد كان نظام القاعدة الذهبية يضمن سعر صرف ثابت، فإن الوحدة النقدية لكل دولة كانت ذهباً أو أوراقاً نائبة عن قيمتها الكاملة بالذهب وقابلة للاستبدال في أي وقت، ولذلك فسعر الصرف بين نقد الدول كان ثابتاً لأنه منسوب إلى وحدة ذهبية متعارف عليها. فمثلاً الدينار في الإسلام محدد (٤,٢٥) غم ذهباً، والجنيه البريطاني كان محدداً حسب القانون بغرامين من الذهب الصافي، والفرنك الفرنسي يساوي غراماً واحداً وهكذا. لذلك كان سعر الصرف ثابتاً.

ولقد حقق هذا النظام الاستقرار وتثبيت قيمته الوحدة النقدية على الصعيد الداخلي والخارجي على السواء والدليل على ذلك أن الأرقام القياسية للأسعار بالذهب عام ١٩١٠ كانت تقريباً في المستوى نفسه التي كانت عليه في ١٨٩٠.

وأما بعد إلغاء هذا النظام فقد أصبح حدوث الأزمات لافتاً للنظر:

أولاً: الأزمات في نظام الصرف بالذهب □

[يتبع]

التطبيع فرع لأصل، فاقطعوا الأصل

في استفتاء قامت به قناة الجزيرة تبين أن حوالي ٩٥% من المشاركين قالوا للتطبيع مع يهود وكيانهم "لا"، وكان عدد المشاركين يناهز الثلاثين ألفاً.

مع هذا الرفض الكاسح فالتطبيع ماضٍ، وعليه فإنه لن ينفع قطعاً أن يقاوم بفتوى من علماء المسلمين، ولن يتوقف ببيان من لجنة هنا ونقابة هناك، ذلك أن هذه الفتاوى والبيانات لا تؤثر على صاحب القرار، سواء أكان من الحكام أم من أسيادهم، فالحكام وأسيادهم لم يعودوا يقيمون وزناً لمثل هذه الفتاوى والبيانات، بل لا يقيمون وزناً للأمة بعد أن وجدوا فيها من ينفذ مؤامراتهم المفضوحة والأمة ساكتة وبعضها يرقص للخونة، وتَنْهبُ خيراتَها وهي لا تفكر بالتغيير جدياً، بل ساقوا جيوشها لضرب العراق حيناً ولحفظ أمن إسرائيل حيناً آخر والأمة تفكر بتشكيل لوبي يؤثر على الكونغرس أو بمقاطعة الكولا. فإن قيل إن المقصود بنسبة الرفض هذه هي الأمة، فهي تحصيل حاصل، وهذه النسبة ربما كانت في حقيقتها أعلى من ٩٥% لأنني أفترض مشاركة عدد من النصارى واليهود والمنافقين الناطقين بالعربية، فما عسى تفعل البياناتٍ والفتاوى والمقالات في قوم يرفضون التطبيع أصلاً، إن هذا الفعل أشبه بما يفعله حامل الدعوة الذي يقف بعد صلاة جماعة في المسجد فيطلب من المصلين أن يحافظوا على صلاتهم في جماعة.

إن هذه النسبة الكاسحة ليست بحاجة إلى إقناعها بأن تقول للتطبيع لا، بل هي بحاجة ماسة لأن تفهم ما يلي:

أولاً: إن التطبيع فرع لأصل، والفرع يموت تلقائياً إذا قطع الأصل وهو كيان اليهود الغاصب لفلسطين وكل المعاهدات التي عقدها الحكام العملاء معه.

ثانياً: أن ترفض الأمة التطبيع لأنه حرام لا لأنه يجلب مصلحة أو يدرأ مفسدة في مثل وضع كيان يهود، بل لأنه يعني اعترافاً بهذا الكيان الغاصب، والاعتراف به حرام. وكل معاهدة تعترف به باطلة، وكل صلح معه باطل، وكل ما يبنى على الصلح باطل، وكل انتفاع بهذا الصلح الباطل باطل، لأن الإجماع قائم على تحريم الانتفاع من العقد الباطل، وأعني بالإجماع إجماع الصحابة على تحريم الانتفاع من العقد الباطل على المشركات، ويقاس عليه كل عقد باطل. والاعتراف صلح دائم، لا يجيزه مسلم على الإطلاق، والصلح الذي وقعه حكام مصر دائم وكذلك صلح حكام الأردن، وما ينوي أن يوقعه المفاوضون الفلسطينيون بتفويضٍ من مؤتمرٍ القمة العربي الذي اعتبر المنظمة ممثلاً شرعياً ووحيداً، وما ينوي أن يفعله كل حكام المسلمين عندما تتاح لهم الفرصة أو يأمرهم أسيادهم الكفار، كله صلح باطل.

ثالثاً: إن وقف التطبيع لا يكون بفتوى ولا بيان ولا مظاهرة ولا احتجاج ولا محاضرة ولا بنشر أسماء المطبعين، وإن كان في كل ذلك خير لكنه لا يوقف التطبيع بل هو، أي وقف التطبيع، بحاجة إلى قرار من صاحب قرار قادر على تنفيذه، ولما كان صاحب مثل هذا القرار معدوماً في الأمة لأن كل حكامها يتفلتون ويتسابقون على خطب ود كيانٍ يهود، كان واجباً على كل مسلم أن يكون جاداً في العمل على إيجاد صاحب هذا القرار، وأنا على يقين أنه لن يكون إلا خليفة المسلمين، لأن كل ما نراه من إسراع أو إبطاء ليس بتأثير من الأمة، ورضاها أو عدمه، بل هو ناتج عن اختلاف أعدائها صناع القرار الذي ينفذه عملاؤهم.

فعلى كل مسلم أن لا يكتفي برفض التطبيع مع أنه موقف يؤجر عليه إن شاء الله إن كان رفضه لله، أي التزاماً بالحكم الشرعي فقط، بل عليه أن يعمل جاداً لنصب الخليفة مع العاملين بالطريق الشرعي لإيجاد دولة الخلافة واستئناف الحياة الإسلامية، وعندها فقط يوقف التطبيع ويخرس المطبع (بكسر الباء)، ويهدم الكيان الذي يراد التطبيع معه.

بهذا وحده يوقف التطبيع، وبه وحده تستردون فيئكم، وبه وحده تستعيدون سلطانكم المغصوب، وبه وحده تكونون جماعة، وبه وحده ترجع مهابتكم في قلوب أعدائكم، وبه وحده تتخلصون من الرويبضات والصبيان، وبه وحده يظهر العدل ويذهب الجور، وبه وحده تحفظ الحرمات، وبه وحده يظهر الإسلام على الدين كله، وبه وحده تتخلصون من كونكم غثاء، لا وزن لكم في الموقف الدولي، إلى اقتعاد مركز القيادة بين الأمم، تخلصون البشرية من جشع وظلم وظلام الرأسمالية، وتقودونها بنور الإسلام وعدله بعز عزيز أو بذل ذليل ❑

نازع بن قزعة القحطاني

تعليق وإضافة على بحث

«رأي في تحويل العملات المحلية إلى ذهبية وفضية»
الوارد في العدد (١٦٥)

ذكر كاتب المقالة أنه "بالنسبة للأوراق النقدية: يطلب من كل واحد من رعايا الدولة أن يقدم بياناً بما عنده من أوراق نقدية للدولة، وتحصى جميعها...". والذي أود ذكره هو أنه قد يكون هناك صعوبة في تطبيق هذا الطلب.

وقد يكون من الأفضل والأسهل والأسرع أن يُكشف من خلال سجلات الدولة البائدة عن كمية الأوراق النقدية التي كانت موضوعة في التداول يوم قيام الدولة، ويحصى ما عند الدولة من ذهب وفضة في الوقت الراهن آنذاك، ويوزع على ذاك عند توفر المسكوكات.

ومن المتوقع أن كمية الأوراق النقدية التي كانت موضوعة في التداول فعلاً أقل من الكمية المذكورة في قيود وسجلات الدولة البائدة، وذلك بسبب التلف والضياع الذي يحصل في الواقع اليومي الحالي لتلك النقود، لذا سيكون هناك فائض من المسكوكات نسبته هي الفارق بين ما هو مذكور من كمية الأوراقٍ في السجلات وبين ما هو موجود في الواقع فعلاً، ويوزع هذا الفائض على الرعايا لكل بحسب النسبة التي كان يملكها من الأوراق النقدية. ويكون للدولة نصيب من هذه المسكوكات بمقدار ما كانت الدولة البائدة تملكه من أوراق نقدية في البنك المركزي وفروعه من أموال الحق العام، يمكن للدولة أن تشتري بها الذهب والفضة المصوغين بشيء من الخسارة كما ذُكِرَ في مقال العدد (١٦٥).

ويكون حق التبديل فقط للرعايا. ويحرص بشدة على الإسراع في عملية التحويل بأن يتم تجهيز المعلومات وما يلزم لذلك قبل قيام الدولة بوقت قصير إن أمكن أو يوم قيامها. وكذلك يحرص بشدة أيضاً على الإسراع في تنفيذ عملية تبديل العملات من الرعايا بأن تحدَّد مهلةٌ معينةٌ (يوم أو يومان) لهم لا يقبل بعدها تبديل أية ورقة نقدية من عملات الدولة البائدة وتوزع المسكوكات خلالها على مراكز عدة ضمن المدن والتجمعات السكنية تكون بمثابة مراكز للتبديل، وتغلق حدود الدولة خلال هذين اليومين ويمنع دخول أحد سوى أفراد الرعية على أن لا يكون مع أحدهم عملات للتبديل بكميات كبيرة إلا إذا أثبت أن هذه الأوراق النقدية هي من ممتلكاته وأنه امتلكها في الخارج (أي خارج حدود الدولة البائدة) بشكل شرعي قبل قيام الدولة أو أنه امتلكها في الداخل وأخرجها قبل قيامها. وفائدة هذين الإجراءين (تحديد المهلة وإغلاق الحدود) هو منع دخول أية أوراق نقدية مزيفة قد تلجأ الدول إلى ضخها في الدولة.

ومسألة أخرى، هي أن الدولة إذا قامت في بلد وأعلن انضمام بلد آخر أو أكثر إليها في اليوم نفسه أو عندما تنضم البلدان الأخرى إلى الدولة فيما بعد، عندها ستكون هناك عملتان أو أكثر. وفي هذه الحالة ينظر لكل بلد قبل إعلان الدولة بشكل منفصل وتحدد قيمة العملة المحلية لكل بلد بحسب كميتها وكمية الذهب والفضة الموجودة في البلد نفسه، وتوزع على الرعايا، بالطريقة السابقة ❑

عبده

وانطلقتِ القافلةُ

هيهاتَ هيهاتَ أَنْ يَنْتَابَك الكَلَلُ ... عزمُ النبوّةِ في مَسراكِ والأَمَلُ
أنتِ الحقيقةُ فارمِي كلَّ كاذبةٍ ... كَرَمْيِ طفلٍ قُصاصاتٍ بها خَطَلُ
شوقُ الشهادةِ يَعدو حيثُ قافلةٌ ... تجاهدُ الكفرَ حتى يأتيَ الأَجَلُ
أشبالُ قافلةِ الإسلامِ قدْ زحفُوا ... فوقَ الدماءِ وما في سَيرِهمْ زَلَلُ
يا واثقَ الخطوةِ ارفعْ هامةً عَرَفَتْ ... أنَّ العقيدةَ منها يُصْنَعُ الرَّجُلُ
وأنَّ عزمَ التحدِّي صاغَ مقْدرةً ... ليستْ تُزَلْزَلُ إنْ ما زُلْزِلَ الْجَبَلُ

❁❁❁

هيّا اهْزئي من دهاليزِ الطغاةِ معي ... فصحوةُ الدِّينِ صقرٌ ليس يُعْتَقَلُ
ومَطلعُ الفجرِ آتٍ لا مردَّ لهُ: ... لا الغيمُ لا الليلُ لا الإرجافُ لا الدَّجَلُ
ودَولةُ الحقِّ حتمٌ لا ارتيابَ به ... مهما أَضَلُّوا ومهما أُسْبِلَتْ سُدُلُ
وموعدُ النصرِ دانٍ كيفَ تُوقفُهُ ... خُزَعْبَلاَتٌ وأضغاثٌ ؟ أَمَا عَقلُوا ؟
أَمَا دَرَوْا أنَّ أمْرَ اللّهِ عاجزةٌ ... عنه الجيوشُ وإنْ دانتْ لها الدُّوَلُ
أَمَا رَأَوْا صفحةَ التاريخِ ناصعةً ... وكيف تُشْرِقُ شمسي بعدما أَفَلُوا ؟

❁❁❁

لا تَهْدَئي، لا تَذوقي النومَ، لا تَقفي ... بأسُ المجاهدِ جيّاشٌ ومُتَّصِلُ
لا تَأبهي لنباحِ الكلبِ وانطلقي ... حتى يُطِلَّ الضُحى المنشودُ يَحْتَفِلُ
لا تُمهلي الكفرَ فَلْتُجْتَثَّ رايتُهُ ... فليس في ديننا عُزّى ولا هُبَلُ
سيري على بركاتِ اللّهِ واقتلعي ... شوكَ الطريقِ، أَبيدي الصخرَ، لا مَهَلُ
ومَزِّقي صُحُفَ الكُفّارِ في غضبٍ ... ولْترفعي سورةَ (الأنفالِ) تَنْتَفِلُ[1]
لا حُكْمَ بعدُ لطاغوتٍ ولا صنمٍ ... آنَ الأوانُ لحُكْمِ اللّهِ يُقْتَبَلُ[2]
آنَ الأوانُ لرايات (العُقاب) تُرَى ... في الأُفْقِ شامخةً، تزهو بها الْمُقَلُ
آنَ الأوانُ لقُرآني الذي سَجَنُوا ... آنَ الأوانُ لإسلامي الذي خَذَلُوا

❁❁❁

ما عدتُ أَرضى حذاءَ الكفرِ يَسْحَقُني ... يَدوسُ عزّةَ نفسي حيثُ أَنْتَقِلُ

عهــداً لأَنْــتَقِمَنْ فالعــزّةُ انتفضتْ ... لأُطْعِمَــنَّكَ مــا قــد كــنتَ تَنْتَعِلُ
بغــدادُ هــادرةٌ، والقــدسُ زائــرةٌ ... وأرضُ شيشــانَ كالبــلقانِ تَشْــتَعِلُ
جــراحُ أندلــسٍ كشــميرُ تعــرِفُها ... تَعْســاً لِمَنْ صَمَتُوا، تعساً لمن خَجِلُوا
ما عدتُ أَرضى أسيرَ الخمر يَحْكُمُني. ... أيَجــلدُ الظهــرَ مــني ذلك الثَّمِلُ ؟
أمْ يَحْكُــمُ الــناسَ زانٍ ثُمَّ يَرْجُمُني ... ويَســتحلُّ دمــي أنْ لستُ أَمْتَثِلُ ؟
أمْ يَعتــلي العــرشَ سَــرّاقٌ يُهَدِّدُني ... بِقَطْــعِ كفّــي، ويــرجو أنه البَطَلُ ؟
هــذي ضلالاتُ حكّامي: أَأُحْجِيَةٌ ؟ ... أمْ مَــزحةٌ ؟ أمْ ســفاهاتٌ بها ثِقَلُ ؟

❁❁❁

باللّــه، قافــلةَ الإســلامِ، لا تَهِــني ... حــتى أَرَى الحقَّ فوقَ العَرْشِ يَعْتَدِلُ
وتَــرْتَدي دَوْلَــةُ القــرآنِ حُلَّــتَها ... في ساحةِ الحربِ حيثُ الشركُ يَسْتَفِلُ
ويَصْــدَحَ الصوتُ في بطحاءِ أندلسٍ: ... «اللّــهُ أكبرُ، جندُ اللّــه قدْ وَصَلُوا»
ويســتعيدَ يهــودٌ قَــدْرَ أَنْفُســهِمْ ... إذْ يُذْبَحُونَ... وإنْ لاذُوا وإنْ رَحَلُوا
وتســتقرَّ أبــاطيلُ الطغــاةِ هــنا: ... تحتَ التراب، فدُوسي اليومَ، لا وَجَلُ
سِيري لِنُصْــرةِ دينِ اللّــهِ واحتسِبي... ... هيهــاتَ هيهاتَ أَنْ يَنْتَابَكِ الكَلَلُ ❑

أيمن القادري

(١) تنتفل: تتبرّأ. ــ (٢): يُقْتَبَلُ: يُستأنف.

ـ تتمة ص٢٦ ـ

دولة الإمارات العربية ثلثا احتياط الذهب في العالم. وأما تهريب الذهب والفضة من داخل الدولة إلى خارجها، فإن العكس سيحصل لأن قيمة الذهب والفضة ستكون داخل الدولة أعلى من قيمتهما خارج الدولة. أي أن التهريب من خارج الدولة إلى داخلها هو الذي سيحدث.

وأخيراً فإن هذا الرأي قد يكون فيه بعض الفجوات، لذلك يجب على القائمين على الأمر تدارك أية سلبية أثناء التطبيق. أما عن احتمال وقوف دول الغرب وعلى رأسها أميركا في وجه دولة الخلافة لمنعها من تحويل نظام النقد الحالي إلى نظام النقد المعدني (الذهب والفضة) كما وقفت في وجه ديغول، فإن هذا أمر طبيعي، ولا يقتصر على موضوع العملة، بل ستقف هذه الدول في وجه دولة الخلافة في جميع المجالات للقضاء عليها وستكون دولة الخلافة بإذن الله جاهزة للتعامل مع كافة الاحتمالات وأسوئها بما فيها الحصار الشامل، وإعلان الحرب من قبل أميركا وحلفائها وتابعيها على دولة الخلافة واستعمال كافة أسلحة الدمار الشامل من نووية وكيماوية وجرثومية وصواريخ بالستية وصواريخ عابرة للقارات وأسلحة تقليدية وغيرها. وهذه أمور متوقعة والإجراءات تجاهها موجودة بإذن الله ولكن بحثها ليس في هذا المقام ❑

أحمد أبو قدوم ـ عمان

كلمة أخيرة

عاد المستشرقون بوجه جديد !

هل ترغب أن تشاهد أو تسمع أحد المستشرقين وهو يتحدث بلغة عربية سليمة ويحمل اسماً عربياً وهوية إسلامية وهو يسوّق أفكاره الخبيثة وسط بعض المشايخ وطلبة الدراسات الإسلامية ومن يطلقون عليهم المفكرين المسلمين ؟

إذا كان الجواب نعم فما عليك سوى أن تقصد بلداً قريباً من المكان الذي تقطن فيه وتسأل عن بعض أسماء المعاهد، وبعض أسماء الأشخاص الذين يحملون لقب دكتور ويتهمونه بأنه مفكر إسلامي فتتابع المحاضرات الاستشراقية والمؤتمرات الاستشراقية التي تسوّق الفكر الغربي والحضارة الغربية، فتضم نفسك إلى مجموعة شهود الزور الذين ينصتون بخشوع لهؤلاء المحاضرين في صومعتهم العلمية التي تمنح الألقاب للراغبين فيها.

إن أسوأ ما يسيء إلى الإسلام أن يقوم نفرٌ بنحره تحت يافطة الإسلام وفي ظل شعارات مثل: التجديد، والعصرنة، ودخول العصر وحوار الحضارات، وحوار الأديان، والتأزم الفكري، وأسلمة المعرفة...الخ.

هل تتوقع أن تجد نفسك بين جمهور الحضور ممن جاءوا ليستمعوا إلى المؤتمرين الذين ينتمون إلى جهتين: أولاهما تسوّق لفكرة أسلمة المعرفة وتبذل المال والجهود والكتب لنشر فكرتها. أما الجهة الثانية فيطلقون عليها تندراً «أنصار الاستشراق» فهي تروج للعلمنة وفصل السلطة الروحية عن السلطة الزمنية وتؤلف الكتب وتصدر المجلات التي تحمل المرض نفسه، ثم ترعى حملة الشهادات العليا تحت اليافطة الجذابة التي تجلب الزبائن.

حينما تحضر مؤتمراً من هذا النوع تتصور نفسك وكأنك في فرع الدراسات الشرقية في السوربون أو أكسفورد أو في جامعة أميركية تسوق لفكر المستشرقين أو فلاسفة اليونان فتهاجم الماوردي والأحكام السلطانية، وابن تيمية، والمودودي والنبهاني وسيد قطب لأنهم استخلصوا من الدين فكراً سياسياً، يذكّر المسلمين بفرضية العمل لاستئناف الحياة الإسلامية والحكم بما أنزل الله، وأن هذا الفرض فرضه الشرع ولم يفرضه العقل كما يدّعي المستشرقون الجدد ممن يتحدثون بلساننا.

حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ❑

مشـكلة القـدس في سـتيـن داهـيـة !!

- هذا القول هو لرئيس حضر القمة العربية في عمان طالما تشدق بالعروبة والوحدة العربية وقتال اليهود وتحرير فلسطين وتحرير كل شعوب العالم بدءاً من إفريقيا.
- تناقـلت وسائل الإعلام العربية والأجنبية وعلى رأسها هيئة الإذاعة البريطانية ما جرى داخـل خلوة الرؤساء والملوك المعزولة عن وسائل الإعلام. وذكرت ما صرح به القذافي للتـلفزيون الأردني قائلاً: «طلبت أن أتكلم في جلسة مغلقة وقلت كلاماً خطيراً جداً في الجلسـة المغـلقة وهو كلام غير قابل للنشر الآن إلى أن تشكل لجنة لدرس الأفكار التي طرحتها وبعد ذلك يمكن أن تنعقد قمة طارئة لاتخاذ قرار حاسم».
- نقل وزير عربي رفض ذكر اسمه لوسائل الإعلام التي سربت الخبر (وهي عديدة) كان قد حضـر الجلسـة المغلقة نَقَلَ بعضَ ما قاله القذافي في الجلسة مثل قول: «القدس في ستين داهيـة... مـنذ ٣٠ عاماً لم نفعل شيئاً الأمر الذي دفعني إلى إفريقيا وأتمنى أن يأتي معي العرب إلى إفريقيا... مشكلة القدس في ستين داهية تحلوها أو ما تحلوها... الأقصى جامع وأنا بإمكاني أن أصلي في أي مكان... بالنسبة لإسرائيل فهي حارة اسمها يعقوب... نحن أمام معضلة... لا حرب ولا سلم، كرامتنا مهدورة... أنتم أمة ستنتهي في الطريق».
- وخاطب الحكام العرب قائلاً: «... لا يجوز أن يستمر الاعتراف الخجول بإسرائيل فإما أن يعـترف بها من يريد ويتحمل مسؤولية اعترافه وإما ألا يعترف، وإذا أردتم الاعتراف فـليكن مقـابل شـروط... وإذا وافقت إسرائيل عليها نعترف بها ونتحمل مسؤولية اعترافنا، ولا مانع عندي أن تدخل إسرائيل الجامعة العربية...».
- هـذا الكلام (الثوري جداً) من رجل طالما تغنى (بالثورية) يدل على أن هناك تهيئة نفسية تجـري لهضم هذا الكيان اليهودي الغاصب في المنطقة وجعله من ضمن العائلة الواحدة وتهيئة الرأي العام لقبوله ولو كان في طياته خيانة لا تغتفر ❑